قانا وأخواتها

إعداد
السعيد عبد العاطى مبارك

📖 العلم والايمان للنشر والتوزيع 📖

العلم والإيمان للنشر والتوزيع

دسوق / ميدان المحطة / شارع الشركات
ت : ٠٠٢٠٤٧٢٥٥٠٣٤١
ف : ٠٠٢٠٤٧٢٥٦٠٢٨١

رقم الإيداع :
٣٠٧٦
الترقيم الدولي

I.S.B.N. 977- 308- 111- 7

٢٠٠٧م

وجه قانا

دخلـــوا قانـــا علـــى أجســـادنا

قصفوا حتى المشافى والنساء المرضعات

وتلاميـــــــــذ المـــــــــدارس

قصـــفوا ســـحر الجنوبيـــات

واغتـــالوا بســـاتين العيـــون العســـلية !

نزار قبانى

- ***إلى ضحايا المجازر والمذابع والجرائم الإنسانية :***

الفخر كل الفخر لحزب الله ، والاعتزاز بنصر الله ، فلم ولن ننسى دماء قانا وأخواتها على مرِّ العصور أطفالنا تبكى يا عرب .. لقد ظهرت قدرة إسرائيل أمام سلاح الرعب الذى قذفه الله فى قلوبهم بفضل المجاهدين من أجل الحق المشروع والمقاومة المنصوص عليها دوليا لا الأرهاب والتطرف المزعوم .. ويومئذٍ يفرح المؤمنون بنصر الله .

المؤلف

بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

مقدمة

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على خاتم المرسلين سيدنا محمد ﷺ وعلى آله وصحبه وأتباعه أجمعين . خير من دعا إلى الله وصلى وصام وجهاد بالحق على مرِّ العصور والسنين .

أما بعــــــــد :

بدأت فكرة صفحات هذا الكتاب – قانا وأخواتها – مع اندلاع حرب لبنان في يوم الثلاثاء الموافق الخامس والعشرون من يوليو ٢٠٠٦م .

عندما هجمت إسرائيل كعادتها على بيروت منذ الحرب الأهلية اللبنانية عام ١٩٧٥م حتى الحرب اللبنانية الإسرائيلية لعام ٢٠٠٦م .

وأثناء مشاهدة ومتابعة أحداث حرب لبنان مع إسرائيل فى وسائل الإعلام المختلفة ولا سيما يوم الأحد الموافق الثلاثون من يوليو ٢٠٠٦م اليوم المشهود حيث تكررت مذابح ومجازر قانا من جديد الأولى عام ١٩٩٦م ، والثانية ٢٠٠٦م . وانسب ما شئت من مجزرة ومذبحة كل يوم مع الكيان الصهيونى فى بلاد العرب والمسلمين.

تهدمت البنية التحتية وتعطل مطار بيروت وخربت آثار بعلبك ، واحترق الأرز الجميل ، وانطفأت أضواء المدينة الجميلة الساحرة وهجرت بلابل الشعر والفن دوحتها ، وأمست شواطئ الصيف مهجورة كالرصيف فقد تقطعت الشوارع والطرق ونزح أهلها قبل الضيوف .

لكن المقاومة الباسلة الصامدة كبدت الأعداء الخسائر الفادحة ثم ترددت كلمة (قانا) فى نغم موسيقى حزين فى خاطرى فوجدت ترابط وتشابه بين (كان وأخواتها وقانا وأخواتها) .

أما كان وأخواتها فالكثير يعلم قضاياها فى النحو العربى من خلال طلاب الدراسة .

أما قانا وأخواتها من جرائم حرب دولية مجازر ومذابح ضد المدنيين وقصف بقنابل ذكية محرمة والعجب إنها مستوردة من أمريكا التى تنادى بشرق أوسط جديد وتغير وإصلاح خارطة الطريق .. فالكثير يعلم كان وأخواتها وقليل ما هم يعى قانا وأخواتها منذ حرب فلسطين ١٩٤٨م وقيام إسرائيل فى الأرض المحتلة .

فأخذت اتنفس هذه السطور من باب السرد التاريخى للأحداث ، ثم قيام الدولة اليهودية، مع التحليق لتفسير بعد المصطلحات التاريخية واللغوية ، وأحداث ١١ سبتمبر ٢٠٠١م وأمريكا ، وانفجار مترو أنفاق لندن ٢٠٠٥م . وسقوط بغداد وعودة صدام حسين المستحيلة والتأمل فى أغانى الحروب ، وأكذوبة الوحدة العربية بين الفرقاء ، ثم قدمنا شيء من الشعر عن قانا لنزار قبانى عاشق بيروت ، ثم ختمنا قانا وأخواتها بإلقاء الضوء على شاعر العروبة على الجارم والدرس الأخير ظهور قدرة إسرائيل الضعيفة والعاجزة أمام المقاومة ، وأن أمريكا ستلقى مقاومة عنيفة وشرسة فى الشرق الأوسط الجديد وتتحطم هيمنتها على أسواره بفضل المقاومات ضد قوى الغزو والاستعمار .

فجاء هذا الكتاب القليل الحجم ، بالمعنى الضخم من باب دوحة الأحداث فى لطائف وتسلية للمثقف الباحث عن الحقيقة ، وكم اتمنى أن يعجب القارئ الذى صدعت رأسه نشرات الأخبار والمتابعة السريعة للأحداث المزعجة فى الصباح والمساء لعله يكون فترة نقاوة وهدوء للأعصاب .. بعد الحرب السادسة وتحطيم أسطورة الجيش الإسرائيلى .

وقد بدأ مع الحرب وانتهى مع قرار ١٧٠١ لوقف إطلاق النار "هدنة" ومازالت الحرب مستمرة مع إسرائيل حتى تحرير القدس والأراضى العربية الأخرى المثلة .

وعاش حزب الله الذى فضح إسرائيل عالميًا وعاشت المقاومة فى كل مكان .

فازدواجية فى المعايير فى الشرق الأوسط هى جوهر القضية أرض محتلة ، وسلاح نووى . واتهام العرب والمسلمين بالتطرف والإرهاب كلها مقومات تجعل المقاومة تنمو للدفاع عن حقوقها بعد الشعور بالظلم والقهر من الدول الكبرى التى تنادى بالحرية، وحق الشعوب فى تقرير المصير... مجرد شعارات نبذها الشعب شكلا ومضمونًا فى إطار الرغبة فى التغير والإصلاح وعدم المساس بـ "بإسرائيل" !! .

وعلى الله قصد السبيل ..

فى يوم الأثنين الموافق ٢٠٠٦/٨/١٤م

السعيد عبد العاطى مبارك



لا تتعجب !!

(فثمة تشابه بين كان وأخواتها وقانا وأخواتها)

فمنطقة الشرق الأدنى فى جهاد مستمر كما أخبرنا النبى الكريم محمد ﷺ فعن معاذ ﷺ قال ، قال رسول الله ﷺ :-

"يا معاذ أن الله عزوجل سيفتح عليكم الشام من بعدى من العريش إلى الفرات وجمالهم ونساؤهم واماؤهم مرابطون إلى يوم القيامة فمن اختار منكم ساحلا من سواحل الشام أو بيت المقدس فهو فى جهاد إلى يوم القيامة".

(الأنس الجليل جـ ١/ ٢٢٨).

فهذه حقيقة واقعة اليوم الحجر والأطفال والنساء والشيوخ فى رباط أمام العدو ، ومازال الجهاد مستمر والمقاومة مشتعلة فى المنطقة (فلسطين ولبنان والعراق ومصر وسوريا ....) .

فلا عجب فهذه المدن منها مدائن الجنة كما أخبرنا النبى ﷺ فى الحديث الذى رواه (أبو هريرة) .

والغزاة لهم فيها مطامع ومآرب فى كل فترة على مرَّ التاريخ ومازال الجهاد مستمر مع حرب العدو كل يوم جديد تشرق فيه الشمس .

فخطط الأمبريالية الأوربية تعمل على تمزيق العالم العربى منذ سيطرة الدولة الإسلامية شرقًا وغربًا حتى سقطت الخلافة الإسلامية وضاع الفردوس المفقود (الأندلس) آخر معاقل العرب فى الغرب وجاءت الجيوش الصليبية إلى شرقنا

الحبيب ووطننا الكبير ، ولكن كان صلاح الدين لها بالمرصاد فى حطين ، وفى عصرنا المعاصر سقطت الخلافة الإسلامية (العثمانية) وهبط الاستعمار الغربى على ديارنا وزرعوا الشوكة اليهودية (إسرائيل) فى قلب العروبة والإسلام ودنسوا قدسنا وسمموا نيلنا وفراتنا ودجلنا ... فحق الجهاد وحق الفدا . والله أكبر فوق كيد المعتدى .

فعلام التعجب ومنطقة الشرق (العربى) مهد الحضارات القديمة ، ومجمع الثروات ، وملتقى القارات ، مما جعل الغرب يحسد الشرق على هذه الميزة التى حباها الله لنا .

فمنذ الأزل والعرب والمسلمون فى صراع وحروب مستمرة مع الأمبراطوريات الفارسية والرومانية والصليبية والصهيونية العالمية طمعا فى خيراتها ، وسيطرة فى موقعها ، وخوفا من هيمنتها ، وحسدًا على رسولها الخاتم نبى آخر الزمان محمد ﷺ.

ويحجج واهية عارية من الصحة الاستيلاء على بيت المقدس ونفط العرب ، وتقليص دور الإسلام والمسلمين أصحاب دعوة الأخلاق والرحمة والسماحة فى التعايش السلمى وقبول الآخر .

قامت الحروب الطاحنة واندلعت لعنه "النفط" حتى دارفور التى أصابها القحط برغم "النيل الخالد" تشكو الغرب فلا تتعجب !! .

كان وأخواتها

(كان للعرب مجدُ وباتوا فى وطنهم غرباء)

قديما : وضع العرب النحو العربى لحفظ كلام العرب من اللحن وصيانته عن التغير..

ونحن ندرس أن الكلام يتكون من مبتدأ وخبر. وأن النسخ ما يرفع حكم المبتدأ والخبر.

وهذه النواسخ منها : كان وأخواتها، كاد وأخواتها ، وإن وأخواتها ، وظن وأخواتها ، وأعلم وأرى وأخواتها .

والدارس للعربية يعلم هذه القواعد نطقًا وكتابةً عن طريق التعلم والممارسة اليومية من خلال القنوات الشرعية المتاحة .

وأصبح من البديهى أن يعبر المتحدث ، ويفهم المتلقى معانى هذه النواسخ (كان وأخواتها) لأنه يكررها قولا وعملا فمن رابع المستحلات أن ينساها غير المتخصص لأنه تدرب عليها منذ نعومة أظفاره .

فهى جوهر النحو العربى ومن مبادئه مثل الأبجدية الأولية فحقًا علينا تدريس (قانا وأخواتها) فى السياسة العربية والعالمية لأطفالنا على مر الأجيال حتى يعلموا ماذا فعل بهم الصهاينة وحلفاؤهم ضد الشرق الأدنى ومن ازدواجية المعايير.

قانا وأخواتها

(قانا نسبح فى الدماء)

وعندما انتهيت من درس (كان وأخواتها) فى اللغة العربية وعملها فى النحو العربى القديم بمعايير وقواعد .

جلست اقرأ شيئًا من المصطلحات السياسية ، وأقلب فى صفحات من تاريخ العرب الحديث المعاصر – ويا ليتنى ما قرأت منه جملة وسرعان ما وقفت مليًا أمام الحركة الصهيونية العالمية (الكيان الإسرائيلى) الولاية الأمريكية الجديدة ابنة أمريكا غير الشرعية ، والأسطورة التى يحج إليها العالم اليهودى الذى يعشق الفتنة وسفك الدماء فهذه الشوكة كم أدمت الجمال العربى فى الشرق العربى ، وأوقعت الشرخ العربى فى صفوف الأمة التى تعيش انتكاسه منذ صلاح الدين وذكريات حطين .

مجازر ومذابح كل يوم بل كل ساعة على مرأى ومسمع من الأمم المتحدة – الأصنام المتحدة – ومجلس الأمن والجامعة العربية ومجلس التعاون الخليجى والمجموعة الأوربية والشرق الأوسطية ... هلم جرا .

ما هى إلاَّ أسماء سميتموها ما أنزل الله بها من سلطان !! .

حتى (ألأنجلو أمريكية) الصليبية الدينية الجديدة التى تحلم بشرق اوسط جديد ، والتى تؤمن بازدواجية المعايير من أجل مصالحها ومطابقتها فى الشرق الأوسط الجديد، وقد نصبت نفسها نبى السلام والعدل والمحبة فأصبحت شرطى يعاقب من يعاقب ، فيسجن ، ويقتل ، ويشرد أمام القانون الدولى ، أى حرية !

حرية الدماء الحمراء !! حرية الأبرياء يا من تقتلون البشر . ثم تلقون إليهم بالمساعدات المسكنة حتى يثمنوا لكم من جديد كفى ظلم فعيون التاريخ تنتظر عجلة العدل على الأرض براكين وزلازل وأعاصير وأمراض وإبادة جماعية ومجازر ومذابح يدنى لها جبُن العالم المتحضر ضد الإنسانية التى تؤمن بالسلام .

نعم لقد وجدت تتشابه بين (كان وأخواتها) وبين (قانا وأخوتها) ولكن شتان شتان بينهما ، وهيهات هيهات ، فالأولى تنظم اللغة ، والثانية تمحى النهى ولكنها مقارنات من باب اللطائف التى تروح عن القلوب الدامية .. ساعة بعد ساعة من الطرائف !!

فمنذ كتابة هذه السطور تملكتنى حسرة وغصة .

وتساءلت : ألسنا أقدم الشعوب ، وأصحاب حضارة كما يروى التاريخ أن حضارتنا أضاءت جنبات العالم شرقا وغربا ، فلماذا الهجوم على العرب اليوم .

وإليك أيها العربى الغافل : التعريف ببعض المذابح والمجازر التى أرتكبها العدو الصهيونى ضد وطننا العربى فى فلسطين ولبنان ، منذ قديم الزمان ، وتحت حماية أمريكا ، وأمام الصمت العالمى .

انتبه أيها العربى يا من درست فى المراحل التعليمية الأولية (كان وأخواتها) وحفظت عن ظاهر قلب عددها ووظيفة كل واحدة ، وعملها حتى فى الجملة والتعبير والتحدث بها طول الحياة اليومية .

فسوف اسألك سؤال واحد لا غير :

هل تعرف شيئاً عن "قانا" ؟!

وما أخواتها ؟!

فكانت الإجابة مختصرة منك ، ومضحكة تارة أخرى .

(كان وأخوتها) قضية لغوية .أما (قانا وأخوتها) فقضية سياسية . نعم هذا جميل ورائع .

ثم دهشت عندما قلت وأنا لا أعلم شيئاً عن الأبجدية السياسية . ولن ولم أتكلم فى السياسة مادام حكام العرب يدمنون السياسة صباحاً ومساءً مثل القهوة بطعم (النفط) !!

وبعد محاولات عديدة طلب منى العربى الجاهل أن أخبره عن حصة السياسة فقلت له شارحاً العنوان :

تعلم فإن المرأ لا يولد عالما

وليس أخو علم كمن هو جاهل

فقال لى : زدنى أيها الفيلسوف السياسى !! .

فأخبرته على ضوء شمعة ، وعينى تذرف دمعة ، تحت قبة يوم الجمعة . فكانت البداية :

إن "قانا" جزء من لبنان الجريح . تقع إلى الشرق من مدينة صور وعلى مبعدة ١٣ كيلو مترا عنها ، فى حين تبعد عن العاصمة بيروت نحو ٩٥ كيلو متر وترتفع القرية ٣٠٠ متر عن سطح البحر .

ومن أخواتها :

مذبحة قانا ١٩٩٦م ، وقانا ٢٠٠٦م ، ودير ياسين ، والفالوجة الصامدة ، ومذبحة الأقصى .

(حريق المسجد الأقصى) ، ومجزرة بحر البقر ، ومذبحة الحرب الأهلية اللبنانية بمخالب الصهيونية العالمية ، واجتياح بيروت ، ومذبحة صبرا وشاتيلا ، ومجازر الانتفاضة "ثورة أطفال الحجارة" ، قانا ٩٦ ، قانا ٢٠٠٦ ، .. والباقية تأتى يا بنى : الخائف الجاهل من حق تقرير المصير .

وانسب كل الحروب فى المنطقة إلى اللوبى الصهيونى حتى تقطعت الأوصال بين العرب والمسلمين على الصعيد الداخلى والخارجى ونالت منه الإمبريالية الاستثمارية تحقيق مطامعها فى إطار التخطيط المستمر لإشعال هذه المنطقة الهامة فى وسط غياب الضمير العالمى ، والدرس يطول شرحه .

أطماع وغزو ونهب ثرواتنا واعتداء على عقيدتنا ومقدساتنا ، ووصفنا بالتخلف والجهل ومحو هويتنا العربية الإسلامية الشرقية حتى لا تقوم لنا قائمة بعد ذلك فى العالم كما كانت لنا الريادة والسيادة بالأمس القريب فنحن لا نمتلك إلاّ الثروات المواد الخام والنفط ونهبها وتصنيعها فى الغرب وإغراق أسواقنا بها تارة أخرى حتى لا نتقدم .

دير ياسين

وقعت مذبحة دير ياسين فى ٩ أبريل عام ١٩٤٨م .

وقرية دير ياسين تقع إلى الغرب من مدينة القدس الشريف .

ووقعت هذه المذبحة المروعة أمام ضمير قوات الحرب العالمية الأولى والثانية وعلى مرأى ومسمع دون تحرك من الشعوب المتحضرة .

وعلى يد الجماعتين الصهيونية (أرجون – وشتيرن) وبعد أسبوعين من توقيع معاهدة سلام طلبها رؤساء المستوطنات اليهودية المجاورة ووافق عليها أهالى قرية دير ياسين وراح ضحية هذه المذبحة أعداد كثيرة من السكان من الأطفال وكبار السن والنساء والشباب ، وراح أكثر من ٣٦٠ ضحية قتلها اليهود – قتلة الأنبياء من قبل عن غير حق – بينما تصر المصادر الغربية على تقليل العدد إلى ١٠٧ ضحية وهذا ليس بقليل لو صح !! .

ثم دخل الجيش الإسرائيلى برئاسة مناحم بيجن قرية (دير ياسين) وحاصر السكان المدنيين وقتل منهم ٢٥٠ عربياً (منهم حوالى أربعين سيدة حامل) عزل من السلاح وربما تجاوز العدد ٣٦٠ ضحية .

وقد رفضت القوات البريطانية والصليب الأحمر الدولى التدخل لإنقاذ الأبرياء !!

ولم تكن هذه المذبحة الأولى فالتاريخ ملئ بجرائم الصهيونية العالمية شرقًا وغربًا وعلى المتابع والمحلل والباحث رصد هذه الجرائم فى جدول حسب الترتيب الزمنى للأحداث .

الفالوجة الصامدة ١٩٤٨م فلسطين

عندما نقرأ ونسمع كلمة "الفالوجة" نتذكر المدينة الصامدة الباسلة المحاصرة أبان نكبة فلسطين وحرب ١٩٤٨م . واليوم نتذكر "الفالوجة العراقية" ومجازرها ومذبحها من قبل القوات الإنجلو أمريكية ولكن "الفالوجة" الفلسطينية التى افتتح الكيان الصهيونى ملف المذابح العربية منذ قيام الكيان الصهيونى مع الجيش العربى بعد الحرب العالمية الثانية .

نكبة فلسطين ..

إن الفالوجة قرية فلسطينية تقع على الحد الفاصل بين مدينة غزة والخليل ، وسميت بهذا الاسم نسبة إلى الشيخ أحمد شهاب الدين الفالوجى الذى جاء مع القائد المظفر صلاح الدين الأيوبى أيام الفتح الإسلامى وتحرير فلسطين .

وكان الفالوجى أحد القادة المجاهدين فى جيش صلاح الدين ، استقر به المقام فى قرية الفالوجة وكان شيخا عالما ورعًا .

وقد توفى فيها ودفن فيها ويوجد له مقام هناك قام الصهاينة بتدميره وهدمه.

وأن هذه القرية عرفت بهذا الاسم منذ قدوم العالم الجليل .. وقامت طائرات الصهاينة بقصف الفالوجة أثناء وجود القيادة المصرية .

وبدأت المناوشات بين الفلسطينية والصهاينة منذ عام ١٩٤٥م .

وكانت فلسطين تخضع للانتداب البريطانى حيث كانت عصابات اليهود تقوم بالمجازر داخل الفالوجة والقرى والمدن الأخرى بمساندة القوات البريطانية حتى لا يتثنى لهم من إقامة وطن قومى فى أوربا .

وجعلهم فى هذا المكان المغتصب فى الشرق فلسطين وقامت هذه العصابات اليهودية بارتكاب المجازر. ووصلت القوات العربية واتخذت قواعد عسكرية لها داخل المدن الفلسطينية ووضعت القيادة فى "الفالوجة" وقد تعرضت هذه القرية الباسلة الصامدة إلى إقتحام ليلى من قبل الصهاينة وتم محاصرة القرية ، وتعرضت القوات المصرية فى الفالوجة لقصف جوى من قبل الطيران الصهيونى . وقد قتل فى هذه القارة أكثر من ٢٠٠ من أهالى القرية ، وإن ١٣ فردا استشهدوا من عائلة واحدة "أسرة النجار" وكان منهم "مريم" التى قطُع جسدها إلى أشلاء ، "ونعمة" التى ماتت وهى تضع يديها على خديها وتجلس القرفصاء فى إحدى الزوايا ، وحبس النجار الذى كان يستعد للزفاف .

بينما سقطت عروس فى إحدى شوارع الفالوجة الصامدة أثر شظية قنبلة قطعت رأسها عن جثتها ، وقد سقط مصاغها على الأرض والناس ينظرون .. !! .

وأخذ اليهود يهاجمون مركز القيادة فى الفالوجة .

ولصمود قوات المقاومة لم تسقط (الفالوجة) وبعد الحصار المضروب انسحب الجيش المصرى بعد الإتفاق .

وكان آخر من خرج من الفالوجة هو القائد (محمود طه) الملقب بالضبع الأسود ، وعندما نظر إلى الخلف تذكر أنه نسى العلم المصرى على مدرسة القرية وقد عاد ليأخذه بنفسه .

ولما عاد وجد جندى صهيونى يهم بإنزاله ولكنه صعد مسرعا إليه ودفع الجندى الصهيونى وأسقطه عن الدرج ثم أخذ العلم وانصرف !! .

وعقب خروج القوات المصرية دخلت عصابات الإرهاب اليهودية الفالوجة وأطلقوا النار على كل رجل أو شخص يشاهدونه وهرع الشباب والنساء والأطفال إلى غزة والخليل وغيرهما وأثناء العودة إلى الفالوجة الباسلة تعرضوا للقتل كعادة الصهاينة حتى الآن فى بيروت ، ٨٢ مخيم جنين ، رام الله والفالوجة الآن (العراقية) وقد سحقت القوات الأنجلو أمريكية أكثر من خمسمائة مقاوم ذبحا فى ليلة واحدة هذه مذابح ومجازر من صُنع اليهود الذين لا يحترمون السلام العالمى وقامت بهدم المساجد فى الفالوجة فقتلت أربعين مصليًا وكم مثلوا بأطفال ونساء الفالوجة وقتلوهم بالقنابل المحرمة دوليًا (الذكية !!) الغبية التى تفتك ببراءة أطفال بغداد وقانا وأخواتها .

إن جرائم إسرائيل الحديثة ضد الإنسانية منذ نشأتها الأولى لا تتوقف مع عجلة التاريخ فى الشرق الأوسط مع العرب والإسلام بشتى الطرق ، وفى العصر الحديث كل يوم نرى ألوان وأشكال من المذابح والمجازر ضد المدنيين من الأطفال والنساء والشيوخ حتى الأهداف المدنية التى تخدم الحياة اليومية .

فتاريخ إسرائيل الحديثة قائم على الاحتلال من منظور إرهابى صهيونى بتأيد من وعد بلفور المشئوم ، وخير شاهد على الجرائم والمذابح والمجازر الوثائق التى جرمها المجتمع الدولى .

وقد نفذت المنظمات الصهيونية العالمية مخططها الإرهابى خلال حرب ١٩٤٨م . ونكبة فلسطين والدول المواجهة المتمثلة فى مصر وسوريا ولبنان والأردن .

(مذبحة قريتى بلد الشيخ وحواسه ، مذبحة ناصر الدين قرب طبريا ، مذبحة بيت دارايس ، مذبحة ديرياسين ، مذبحة الدوايمة ، مذبحة عيلبون ، مذبحة صفصف فى الجليل ، مذبحة اللد الأولى ، واللد الأخرى ، ومذبحة صفد ، ...) .

ولم تكن هذه المذابح العشر الكبرى الوحيدة التى أرتكبها الكيان الصهيونى الغاصب للأرض المقدسة ضد الشعب الفلسطينى الأعزل وشعوب المنطقة العربية بل هناك عشرات المذابح والمجازر التى تجسد الحقد الأسود نحو بنى يَعربُ والأمة الإسلامية شرقًا وغربًا .

فمسلسل الجرائم مستمر لا يتوقف من تفجر سيارات فى سوق حيفا والقنابل اليدوية فى أسواق الخضار ، وأمام المساجد فى القدس الشريف أثناء الصلاة وخروج المصلين من المساجد بتخطيط عصابات "الاتسل" ونسف فندق الملك داود ، فهذه مذابح جماعية .

مذبحة قبية (١٩٥٣)

تقع قرية (قبية) شرق القدس على بعد ٢٢كم . وتبعد عن خط الهدنة ٢كم . وعدد سكانها يوم المذبحة ٢٠٠ شخص يعملون فى أرضهم الزراعية التى تبلغ مساحتها ١٦٥٠٤ دونمة .

ففى مساء ليلة ١٤/١٠/١٩٥٣م قامت كتائب من الجيش النظامى الإسرائيلى بتطويق القرية بقوة قوامها نحو ٦٠٠ جندى صهيونى . وتم عزل القرية عن المناطق المحيطة بها .

ثم أطلقوا النار فى كل الاتجاهات . وفجروا المنازل . واستعملوا القتل وإرتكاب الجرائم الفظيعة – كعادتهم – واستمرت هذه المذابح والمجازر قرابة ٣٢ ساعة من الإرهاب والتدمير ، وبلغت ذروة هذه الجريمة البشعة والتى أسفرت عن نسف ٦٥ منزلا ، ومسجد القرية ، ومدرستين ، واستشهاد ٦٧ مواطنا من الرجال والنساء والأطفال وجرح الآخرين ، وقد أبادت أسر كاملة فى القرية المنكوبة فى المساء الحزين بيد الصهاينة أعداء البشرية .

مذبحة كفر قاسم ١٩٥٦م

فى اليوم التاسع والعشرين من أكتوبر سنة ١٩٥٦م نفذت مخالب الجيش الصهيونى الإسرائيلى هذه المذبحة ضد أهل قرية "كفر قاسم" الواقعة ضمن فلسطين المحتلة عام ١٩٤٨م على امتداد قضاء "طولكرم" صوب الجنوب .

ففى عشية العدوان الثلاثى (فرنسا وانجلترا وإسرائيل) على مصر المحروسة سنة ١٩٥٦م ، قامت جنود الإحتلال بتجميع عمال القرية العائدين من مزارعهم (التين والزيتون) ومن مصانعهم (الجلد والزيوت) فى تمام الساعة الخامسة من مساء المذبحة ، تم إعدامهم جميعا ٤٩ شهيدا ، من الأطفال والنساء ، فعدد النساء ١٤ امرأة ، وثلاث فتيات ، ١١ طفلا والباقى من الرجال الشيوخ !! .

حريق المسجد الأقصى ١٩٦٩م

مازلنا مع مأساة القدس الجريح ، ومذبحة الأقصى . ففى أغسطس عام ١٩٦٩م ثم أضرام النيران فى قدسنا الشريف وهذه مذبحة للمسلمين جديدة فى مقدساتهم ورمزهم العقائدى .. فقد حاول اليهود بها إعادة بناء هيكلهم المزعوم تارة أخرى (هيكل سليمان) والذى هُدم عام ٧٠ بعد الميلاد على أيد الرومان ، وأن الرومان أخلوا فلسطين من اليهود ومنعوهم من دخول القدس . وفى ظل الإسلام وفى عهد الفاروق عمر بن الخطاب سمح لهم بدخولها والإقامة فيها .

فما كان جزاء الإحسان إلاَّ التخطيط لهدم وحرق المسجد الأقصى ، ومحاولة إعادة بناء هيكل سليمان على أرض الحرم الشريف الذى خطط له جماعة من حثالة العالم وشذاذ الآفاق منذ العصور البعيدة – كما يروى لنا أستاذنا د. عبد الحميد زايد فى كتابه القيم القدس الخالدة – وأعلنت إسرائيل عقب الحريق بطريقه ماكرة أن سبب نشوب الحريق يرجع إلى نقص مفاجئ فى الأسلاك الكهربائية .

ولما علموا أن هذه فرية لا يصدقها عقل . اختلقوا أكذوبة أخرى وهى أن العرب هم الذين أحرقوا النيران فى المسجد . وأخيرًا ، لما وجدوا كل ذلك لا يغنى ولا يسمن من جوع ، ولا جدوى إلاَّ الأعتراف بجريمتهم البشعة ومجزرتهم ومذبحتهم للأقصى الشريف والأعتداء عليه بأبشع أنواع القتل ألا وهو (الحريق) فقبضوا على شاب استرالى معتوه ووجهوا إليه تهمة الحريق ليظهروا أمام العالم أن الذى قام بهذه الجريمة النكراء هو شخص معتوه !!

وقد شب فى الجناح الشرقى للأقصى النار التى أتت على كامل محتويات الجناح بما فى ذلك (منبره) التاريخى المعروف بمنبر صلاح الدين ، كما هدد الحريق قبة المسجد الأثرية المصنوعة من الفضة الخالصة .

وأحدثت هذه الجريمة المدبرة من قبل "مايكل دينس روهن" دويًا فى العالم وفجرت ثورة غاضبة خاصة فى أرجاء العالم الإسلامى فى اليوم التالى للحريق أدى آلاف المسلمين صلاة الجمعة فى الساحة الخارجية للمسجد الأقصى وعمت المظاهرات القدس بعد ذلك احتجاجًا على الحريق ، وكان من تداعيات الحريق عقد أول مؤتمر قمة إسلامى فى الرباط بالمغرب .

وما حريق الأقصى يوم ٢١ آب (أغسطس) ١٩٦٩م إلاَّ خطة مستقبلية ومذبحة من نوع جديد وحديث للإستيلاء على المسجد الأقصى المبارك .. سلمت يا أقصى من عيون الصهاينة .

مجزرة بحر البقر ١٩٧٠م

فإسرائيل لا تتورع عن قصف مستشفى أو مدرسة أو مسكن مدنى فهى لا تحترم القوانين الدولية ، وليس مجزرة "بحر البقر" ببعيد هذه المدرسة المشتركة فى قرية الصالحية بمصر العربية .

تم قصفها فى ٨ أبريل سنة ١٩٧٠م وأدت إلى مقتل ٣٠ طفلا شهيدًا على مقاعد العلم ، فهذه مذبحة للأبرياء ، فهم يؤمنون بالإبادة الجماعية وخاصة للأطفال لأنهم يعلمون أنهم سيكونوا رجال الغد الذين يحملون السلاح ليطهروا أرضهم المحتلة من دنس اليهود .

وتحاول إسرائيل أن تمحى هذا العار أمام العالم ، فتأكد أنها قصفت أهدافًا عسكرية ، بينما دول العالم تقف موقف الاستنكار .

الحرب الأهلية ودور إسرائيل سنة ١٩٧٥م

منذ إن ضاقت أوربا بالكيان الصهيونى فى الغرب ، وجاءت فكرة إنشاء وطن قوى لهم فى الشرق بين العرب فى فلسطين "أرض الميعاد" كما يحلمون بذلك ومن النهر إلى البحر ، وقد تثنى لهم فى العهد القريب ، ولكن المقاومة لهم بالمرصاد وأطماعهم تجعلهم يتوسعون فى البلاد المجاورة فأخذوا يرسمون الخطة بصنع الفتنة فى لبنان مع فصائل لبنانية إنعزالية ، من أجل قيام دولة لبنانية "مستقلة" فى جنوب لبنان تحميها إسرائيل .

ووقع الاصطدام بالمنظمة الفلسطينية التى أتخذت من لبنان موطنًا للجؤ فيه بعد خروجها من الأردن فى عام ١٩٧٠م . وقد دخلته عندما هاجروا بعد حرب النكسة حزيران ١٩٦٧م ، وأخذوا يشكلون جماعات ومنظمات مسلحة تقوم بعمليات هجوم مستمر ضد الاحتلال الصهيونى فهددت إسرائيل الأردن من أجل طرد المقاومة الفلسطينية حتى وقعت الواقعة بين (الأردن وفلسطين) فى سبتمبر ١٩٧٠م .

كل هذه المذابح بتحريض من إسرائيل . وتم نقل الفلسطنين ، بعد الإبادة والهلاك حماية للدم العربى إلى سوريا وجنوب لبنان .

فالحرب الأهلية أكلت الأخضر واليابس والتقى السيف العربى بالعربى تحت مظلة إسرائيل التى خططت ورسمت للمذابح والمجازر ونجحت فى استقطاب بعض الفصائل المتناحرة فى استمالتها وتدعيمها .

وقد استفادت من وراء ذلك . وتم التخلص من زعماء وقادة كبار وآلاف المدنيين .

وحققت المقاومة فى جنوب لبنان مكاسب وكبدت العدو خسائر جمة فى كافة المجالات .. برغم سيطرتها على مياه نهر الليطانى .

واستمرت الحرب الأهلية حتى ١٩٨٢م دون توقف وفشلت إسرائيل فى تحقيق أهدافها وحماية شمالها حيث المقاومة فى الجنوب التى كبدت إسرائيل وأمريكا خسائر فى لبنان كثيرة ، ومازالت المقاومة تربك الصهاينة دون استقرار .

احتياح بيروت ١٩٨٢م

ظلت لبنان تحت الحصار فمنذ سنة ١٩٧٥م لم يعرف لبنان السلام والاستقرار ولم ينعم بالهدوء فى ظل التوتر وسوء الأحوال عندما عصفت بأرزه وسهوله وجنوبه الحرب الأهلية منذ اندلاعها فى عام ١٩٧٥م .

وقد تفجرت الحروب الصغيرة فى كل مكان ، وفى أى لحظة ، وهذا يدل على خطورة المخطط الصهيونى الذى ينازلها العداء القبيح .

حتى نجد فى عام ١٩٨١م تلقى (بلقيس) زوجة عاشق بيروت الشاعر نزار قبانى تحت ركام وانقاض سفارة العراق فى بيروت نتيجة انفجار سيارة ملغومة فلقيت مصرعها على الفور.

ثم ينتحر على أسوار بيروت الشاعر خليل حاوى سنة ١٩٨٢م الذى أطلق الرصاص على نفسه احتجاجًا على الغزو الإسرائيلى للبنان ، وعلى الصمت العربى الذى اعتاد الشجب والاستنكار ، وإرسال المعونات ، وإحياء الحفلات بالشدو والرقص والغناء .

اتخذت إسرائيل ذريعة محاولة قتل دبلوماسى لها فى لندن من قبل جماعة أبو نضال الفلسطينية ، كى تطلق حملتها وغزوها للبنان .

وأعطى الرئيس (ريجان) والإدارة الأمريكية الضوء الأخضر للعمليات الإسرائيلية حتى الليطانى ، وقد حصلت على دعم دولى فى لبنان ، حتى وصلت إلى

مشارف بيروت بعد وقت قصير فى غزو ١٩٨٢م ، وواجه الفلسطينيون بجانب العدو مسيحى المنطقة أيضًا !! .

وقد أدى هذا الغزو بعد التدمير للبنان بنجاح المقاومة بتدمير قيادة الجيش الإسرائيلى ، ونسف السفارة الأمريكية فى بيروت ، وتدمير معسكر للبحرية الأمريكية ، وسط المذابح والمجازر ، أمام ذهول العالم .

ويعبر فاروق جويدة فاكهة الشعر العربى المعاصر عن مأساة الجنوب اللبنانى متخذ "سناء محيدلى" شهيدة الجنوب اللبنانى ١٩٨٢م رمزًا لكل الشيوخ والأطفال والنساء الذين يرحلون مع طيور المساء يرددن نشيد الخلود تحت ظل أرز بيروت فى قصيدته "بعض العشق .. يكون الموت" ونقتطف منها :

كانت تعلمُ ..
أن الموت ضريبة عشق للأوطانْ
أن الحب سيُصبح يومًا
أجمل وشم للأكفانْ
أن الموت سيُصبح عرُسًا ..
يُنسينا كل الأحزانْ
من هذا الطين بدأنا الرحلة
سوف نعود لنفس الطين
ليطوينا .. صمت النسيان
هذا الصمت ترعرع فيه رحيق الزهرة
صارت غضًا فى بُستان .

صبرا وشاتيلا وبرج البراجنة

بعد الحرب الأهلية التى اندلعت فى عام ١٩٧٥م وحتى ١٩٨٢م دون توقف . وضاع أمل إسرائيل فى الهيمنة والسيطرة على دولة لبنان المستقل تحت حماية إسرائيلية فى الجنوب ، ولم يستتب الأمن على حدودها الشمالية .

فقد تكررت الهجمات الفدائية البطولية على الدولة الصهيونية مما دفع إسرائيل بأنها ستتخذ (القدس) عاصمة لها أبدية عام ١٩٨٠م . وذلك لإضعاف الروح الجهادية لدى العرب .

وحذرت الدول العربية دول العالم بالاعتراف بهذا القرار .

فحشدت إسرائيل قواتها العسكرية واقتحمت لبنان ، وحاصرت بيروت وطالبت بخروج قوات منظمة التحرير منها .

وساعدت أمريكا (ريجان) إسرائيل بعدم انسحابها ، وأثناء الاحتلال استغلت إسرائيل الفرصة ودخلت مع فصائل مسلحة من حزب الكتائب اللبنانى المسيحى مخيميّ صبرا وشاتيلا للأجئين الفلسطينين وقاموا بذبح سكان المخيمين من النساء والأطفال والشيوخ . فبلغ عدد من استشهد فى تلك المذبحة حوالى ثلاثة آلاف شهيد .

وقد بدأت المذبحة يوم ١٦ أيلول عام ١٩٨٢م . بعد أن أعطت أمريكا ضمنات وعهود (سراب) بعدم المساس بالفلسطينين الموجودين بلبنان وبعد الخروج المشئوم للمنظمة حاصرت قوات الاحتلال مخيمات (برج البراجنة وصبرا وشاتيلا)

وتحولت سماء لبنان الجميل إلى جحيم تحت ثورة القنابل وخلف الظلام تسللت الميليشيات المارونية ، وميليشيات حراس الأرز - المحترق - وبدأت عملها الوحش بلا رحمة اغتصاب للنساء والفتيات وقتل الشيوخ ، وهدم المساكن والآثار ، واستخدموا السلاح الأبيض فى أفعال لم يرتكبها التتار (المغول) من قبل فى ديارنا .

واستمرت المذبحة أكثر من ٤٢ ساعة متواصلة يوم ١٦ ، ١٧ ، ١٨ من أيلول الحزين . حتى دخلوا مستشفى غزة فى المخيم وقتلوا المرضى الذين هم على أسرَّة الشفاء والأطباء واغتصبوا الممرضات قبل قتلهن وذبحهن بلا رحمة .

ولم يعلم أى فرد خارج المخيم ماذا يحدث فى الداخل إلاَّ فى نهاية المذبحة ، ثم انسحبت القوات ليكتشف الناس الفظائع !!

حيث كانت الجثث فى الشوارع مقيدة من النساء والبنات الصغيرة مقتولة بعد الاغتصاب ، وأشلاء الأطفال والشيوخ مبعثرة فى المخيمات .

فالجثث كانت مقيدة وصفت إلى الجدران ومقطعة الأطراف والبعض قد يسلخ جلده . والكثير تم إعدامهم على تلال قتل جماعى وتطهير عرقى ضد الفلسطينين العزَّل !! .

هذه الجريمة هزت العالم بأسره ، وتسببت فى إنهيار حكومة (شارون) وشكلت لجنة (كاهان) لامتصاص النقمة العالمية على إسرائيل التى سحقت أهل فلسطين تحت جنازير الآليات الإسرائيلية .

وحملت شارون المسئولية غير المباشرة عن هذه المذبحة الشنيعة !! .

انتفاضة الحجارة ١٩٨٧م

ثورة الحجارة

ففى ديسمبر عام ١٩٨٧م . فوجئ العالم بأسره (بثورة أطفال الحجارة) فى انتفاضة الغضب تندلع فى الأراضى الفلسطينية المحتلة مستخدمين الحجارة التى يلقونها على جنود الاحتلال الصهيونى المدججين بالسلاح ، ومطالبين ضمير العالم الإحساس بآلام الشعب واحترام حريته ، ورفع الحصار الظالم .

فما كان من الصهاينة إلاَّ قمعها بالرصاص وا لمعتقلات والتعذيب لمحاولة قتل روح المقاومة والجهاد لانتفاضة الأرض المباركة وأمام العالم المتحضر شرقًا وغربًا يسقط كل يوم الأطفال الأبرياء برصاص المحتلين السفاحين ، ويزداد عدد الأطفال الشهداء فهذه جريمة دولية يعاقب عليها القانون الدولى ، ولكن من يعاقب من ، فالغرب يساند إسرائيل ويتهم العرب الذين يدافعون عن حقهم المشروع بالإرهاب أى عدل فى ميزان البشر !! .

مذبحة عيون قارة ١٩٨٩م

فى صباح اليوم العشرين من مايو سنة ١٩٨٩م فى منطقة "عيون قارة" الفلسطينية قرب "تل أبيب" حيث كان الوقت مبكرًا .. قام أحد جنود الاحتلال الإسرائيلى بفتح رشاشه ، ووجه وابل من نيران الصهاينة على مجموعة من العمال الأبرياء الفلسطينية الباحثين عن لقمة العيش الكادحين تحت مقامع الإحتلال فسقط سبعة عمال على التو شهداء فى ساحة العمل المقدس .

وقد أحدثت هذه العملية احتجاجات واسعة النطاق فى أنحاء فلسطين المحتلة ، وكانت بادرة لصدامات بين الطرفين فيما بعد .

مذبحة الحرم الإبراهيمى فى الخليل سنة ١٩٩٧م

وقعت هذه المذبحة المروعة على يد الصهاينة حيث قام المستوطن العنصرى (جولد شتاين) ضد المصلين العرب فى باحة الحرم الإبراهيمى فعندما خرَّ المصلون فى التسبيحة الثانية من سجود التلاوة فى الحرم الإبراهيمي الشريف فى الخليل .

دوت أصوات القنابل اليدوية ، وطلقات الرصاص فى جنبات الحرم الشريف، واخترقت شظايا القنابل والبارود جماجم المصلين الموحدين ، وقطفت رقابهم وفتت ظهورهم ، وبلغت إحصائيتهم ٣٥٠ شهيدا وجريحا فى بضعة دقائق معدودات وأسفرت المذبحة عن استشهاد ٢٤ مواطنا عربيا من أهل الخليل . بينما جرح المئات منهم فى هذه المجزرة التى وقعت أمام ضمير العالم المتمدين فى أسمى المقدسات دون أخذ موقف من مجلس الأمن !! .



قانا ١٩٩٦ المجزرة الأولى

عناقيد الغضب

فى اليوم الثامن عشر من أبريل من عام ١٩٩٦م يوم مشهود فى تاريخ لبنان المعاصر وللمنطقة فى الشرق .

أطلقت المدفعية الإسرائيلية نيرانها على مجمع مقر الكتيبة الفيجية التابعة لقوة الأمم المتحدة المؤقتة فى لبنان وفى ذلك الوقت ، كان أكثر من ٨٠٠ لبنانى قد لجئوا إلى داخل المجمع فى قرية "قانا" وقد قُتل فى هذه المجزرة البشعة حوالى ١٠٠ من الأطفال والنساء والشيوخ العُزل ، وأصُيب عدد كبير بجروح .

ولم يسلم جنود الأمم المتحدة من هذه المجزرة فقد أصيب أربعة بجروح بالغة وهذا يدل على مدى استخفاف إسرائيل حتى بقوات السلم ولو الأمم المتحدة نفسها لأنها تحتمى تحت "فيتو" الولايات المتحدة الأمريكية لأنها بمثابة ولاية جديدة غير شرعية فى الشرق لتفتيت شمل ووحدة المنطقة أمام القوى الاستعمارية الغازية الصليبية الجديدة .

وتمخض على أثر الأحداث أضرار بالغة ، ويعتبر القانون الدولى "مجزرة قانا" فى عداد الجريمة الدولية ، وهذا الأمر يقضى تقديم مرتكبيها إلى المحاكمة لأنها تمس المجتمع الدولى "جريمة ضد إنسانية" فهذه سطور عن مذبحة ومجزرة "قانا" وقد أطلقت إسرائيل على عمليتها اسم "عناقيد الغضب" الذى ينصب على الأبرياء ضحايا الحروب من البشر.

وقد عبر عن هذه المذبحة الشنيعة "قانا" نزار قباني الذى صور كل هذه المواقف فى فصول تاريخية تجسد رؤية الحقيقة .

- ١ -

وجه قانا ..

شاحب اللون كما وجه يسوع .

وهواء البحر فى نيسان ،

أمطار دماء ، ودموع ...

- ٢ -

دخلوا قانا على أجسادنا

يرفعون العلم النازى فى أرض الجنوب

ويعيدون فصول المحرقة ..

هتلر أحرقهم فى غرف الغاز

وجاؤوا بعده كى يحرقونا ..

هتلر هجرهم من شرق أوربا ..

وهم من أرضنا قد هجرونا

هتلر لم يجد الوقت لكى يمحقهم

ويريح الأرض منهم ..

فأتوا من بعده .. كى يمحقونا !!

- ٣ -

دخلوا قانا .. كأفواج ذئاب جائعة ..

يشعلون النار فى بيت المسيح .

ويدوسون على ثوب الحسين ..

وعلى أرض الجنوب الغالية ..

- ٤ -

قصفوا الحنطة ، والزيتون ، والتبغ ، وأصوات البلابل ..

قصفوا قدموس فى مركبه ..

قصفوا البحر .. وأسراب النوارس ..

قصفوا حتى المشافى .. والنساء المرضعات ..

وتلاميذ المدارس .

قصفوا سحر الجنوبيات

واغتالوا بساتين العيون العسلية ! ..

- ٥ -

ورأينا الدمع فى جفن علىّ

وسمعنا صوته وهو يصلى

تحت أمطار سماء دامية ..

- ٦ -

كل من يكتب تاريخ (قانا)

سيسميها على أوراقه :

(كربلاء الثانية) !!

- ٧ -

كشفت (قانا) الستائر..

ورأينا أمريكا ترتدى معطف حاخام يهودى عتيق .. وتقود المجزرة ..

تطلق النار على أطفالنا دون سبب ..

وعلى زوجاتنا دون سبب ..

وعلى أشجارنا دون سبب

وعلى أفكارنا دون سبب

فهل الدستور فى سيدة العالم ..

بالعبرى مكتوب .. لإذلال العرب ؟؟

- ٨ -

هل على كل رئيس حاكم فى أمريكا ؟

إن أراد الفوز فى حلم الرئاسة ..

قتلنا نحن العرب

- ٩ -

أنتظرنا عربيا واحدا

يسحب الخنجر من رقبتنا ..

انتظرنا هاشميا واحدا ..

انتظرنا قرشيا واحدا ..

دونكشوتا واحدا ..

قبضايا واحدا لم يقطعوا شاربه ..
انتظرنا خالدا .. أو طارقا .. أو عنترة ..
فأكلنا ثرثرة .. وشربنا ثرثرة ..
أرسلوا فاكسا إلينا .. استلمنا نصه
بعد تقديم التعازى .. وانتهاء المجزرة !!

- ١٠ -

ما الذى تخشاه إسرائيل من صرخاتنا ؟
ما الذى تخشاه من (فاكساتنا) ؟
فجهاد الفاكس من أبسط أنواع الجهاد ..
فهو نص واحد نكتبه
لجميع الشهداء الراحلين .
وجميع الشهداء القادمين !! .

- ١١ -

ما الذى تخشاه إسرائيل من ابن المقفع ؟
وجرير .. والفرزدق ؟
ومن الخنساء تلقى شعرها عند باب المقبرة ..
ما الذى تخشاه من حرق الإطارات ..
وتوقيع البيانات .. وتحطيم المتاجر..
وهى تدرى أننا لم نكن يوما ملوك الحرب ..
بل كنا ملوك الثرثرة ..

- ١٢ -

ما الذى تخشاه من قرقعة الطبل ..

ومن شق الملاءات .. ومن لطم الخدود ؟

وما الذى تخشاه من أخبار عاد وثمود ؟؟

- ١٣ -

نحن فى غيبوبة قومية

ما استلمنا منذ أيام الفتوحات بريدا ..

- ١٤ -

نحن شعب من عجين .

كلما تزداد إسرائيل إرهابا وقتلا ..

نحن نزداد ارتخاء .. وبرودا ..

- ١٥ -

وطن يزداد ضيقا .

لغة قطرية تزداد قبحا .

وحدة خضراء تزداد انفصالا .

شجر يزداد فيالصيف قعودا ..

وحدود كلما شاء الهوى ..

تمحو حدودا !!

(راشيل وأخواتها)

لندن ١٩٩٦م

قانا ٢٠٠٦م "المجزرة الثانية"

بعد مجزرة قانا ٩٦ عناقيد الغضب . تأتى المذبحة الثانية ٢٠٠٦م ولكن هذه المرة تختلف عن كل أخوات قانا الماضية شكلا ومضموناً !!

ففى يوم السبت ٢٠٠٦/٧/٣٠م أثناء العدوان على لبنان وفى بلدة قانا يعيد التاريخ نفسه بتكرار غباء العدو الصهيونى تارة أخرى حيث أطلق العدو القنابل الذكية الأمريكية المحرمة دوليًا على الشعب الأعزل من الأطفال والنساء والشيوخ كالعادة الإسرائيلية فى الحروب المستمرة مع أصحاب الأرض منذ فجر التاريخ . وقصف منزل قاسم هاشم المكون من ثلاثة طوابق الساعة الواحدة ونصف ليلاً بالطائرات فخر على رؤوس المدنيين الأبرياء فقد سقط حوالى ٥٥ شهيدًا الذين كانوا فى مبنى مكون من ثلاثة طوابق فى بلدة قانا حيث انتشلت جثة ٢٧ طفلا من بين الضحايا الذين لجئوا إلى البلد من بعيد فقذفت الطائرات المساكن المدينة والمنشآت المدنية التى يجرم القانون الدولى مرتكبيها ولكن إسرائيل تتحدى فلم تستطيع إسرائيل التوغل فى لبنان وحصار بيروت لأن المقاومة اللبنانية من شتى طوائف الشعب تؤيد (حزب الله) وتشد من أزره ففى المرة الأولى قانا ١٩٩٦ ادعت إسرائيل محاولة قتل دبلومسيها فى لندن على يد حركة أبى نضال ، والمرة الثانية ٢٠٠٦م قالت أن حزب الله قد أسر بعض الجنود . وبهذه الحيلة حاولت غزو لبنان كما فعلت قوات الأنجلو أمريكية بالعراق تحت السلاح النووى (الدمار الشامل) ومساندة الإرهاب وخلافه من الحجج والبراهين الواهية ، حصلت إسرائيل على

الضوء الأخضر للدفاع عن نفسها ومحاصرت الجنوب فقط . ولكن المقاومة لها بالمرصاد وجاءت التهديدات والحرب الإعلامية والنفسية بأثر عكسى على الصهاينة وتلاحمت الوحدة الوطنية أمام عدو واحد "إسرائيل" وهذا فى حده انتصار لنا والله من ورائهم محيط .

مجزرة بيت حانون ٢٠٠٦م

وكل ساعة ترتكب قوات الاحتلال الإسرائيلى مجازر ومذابح ضد شعب المنطقة (فلسطين ولبنان) وآخر مجزرة أثناء الإنتهاء من مراجعة هذا الكتاب – قانا وأخواتها – مجزرة (بيت حانون) ففى اليوم الثالث والعشرين من أغسطس حيث اطلقت الرصاص على بيت حانون شمال قطاع غزة فدمرت المنشآت وأتلفت المزارع وسقط أكثر من سبعة شهداء أثناء العملية الإسرائيلية الإرهابية بالإضافة إلى العديد من الجرحى ولم يتوقف نزيف مسلسل المذابح والمجازر ضد شعبنا العربى الأعزل إلى متى ومجلس الأمن صامت والعرب يستنكرون ويشجبون بين مؤيد ومعارض أو صامت كمن يدفن رأسه فى الرمال مثل النعام .

عاش حزب الله

الأحزاب كثيرة منها الغث ، ومنها الثمين على الساحة السياسية والأفضلية بكثرة الأعمال الجليلة الخالدة ذات الأثر الطيب الذى يرى صداه المجتمع بعين الحقيقة الغائبة الحاضرة على مسرح الأحداث . ألا إن حزب الله هم الغالبون يعجبون من حزب الله ولا يستحيون أنهم شعب الله المختار كذبا على الله !! .

تكون حزب الله أعقاب اجتياح إسرائيل للبنان عام ١٩٨٢م .

فقد ارتبط اسم "حزب الله" بالثورة الإسلامية فى إيران التى قادها آية الله "الخمينى" عام ١٩٧٩م .

واكتسب شرعيته عن طريق المقاومة العسكرية للإحتلال الإسرائيلى للبنان سنة ١٩٨٢م . وخاصة بعد عام ١٩٨٥م حيث الإعلان الرسمى عن أنصار الثورة الإسلامية فى لبنان "حزب الله" ومن أهم نتائجه السياسية والعسكرية إنسحاب الجيش الإسرائيلى من الجنوب اللبنانى فى شهر مايو ٢٠٠٠م .

ولحزب الله مقدمات قبل (النشأة التنظيمية) وجود اقتناع فكرى وعقائدى مرجعيتها من العراق ومعينها حزب الدعوة الإسلامى الذى ترأسه محمد باقر الصدر ، ومدرسة النجف الدينية التى ضمت جماعة متميزة من طلاب العلم اللبنانين ، ومنهم موسى الصدر مؤسس حركة المحرومين "أمل" التى يتزعمها حاليا نبيه برى رئيس المجلس النيابى اللبنانى .

وقد اختفى الصدر فى ظروف غامضة عام ١٩٧٨م، وظهور محمد حسين فضل الله على الساحة اللبنانية فى منتصف الثمانينيات متزامنا مع ولادة "حزب الله" كقوة لبنانية مقاومة للإحتلال الإسرائيلى وللقوة المتحالفة معه من اللبنانين!!.

وأصبح فضل الله المرشد الروحى لحزب الله ، مما جعل له أثر بالغ فى تكوين (طلائع حزب الله) .

وقد تم انتخاب الأمين الأول لحزب الله الشيخ صبحى الطفيلى عام ١٩٨٩م حتى عام ١٩٩١م .

وتولى بعده الشيخ عباس الموسوى الذى قاد المقاومة ضد الإحتلال الإسرائيلى، وتم اغتياله على يد الكيان الإسرائيلى فى سنة ١٩٩٢م ويقود الحزب من بعده حسن نصره الله قاوم إسرائيل فى الجنوب اللبنانى وفضح قدرة إسرائيل العسكرية داخليا وخارجيا وأربك الشارع السياسى فى منطقة الشرق الأوسط الجديد !! .

وللحزب قناة إعلامية "المنار" تعبر عنه .

وقدم الحزب خدمات للمدن اللبنانية فى بيروت والبقاع والجنوب مما زاد شعبيته والتفت حوله طوائف متعددة لدعم المؤسسات الاجتماعية ولا سيما المقاومة العادلة التى تدافع عن حقوقها المسلوبة .

وللحزب علاقة بإيران دينية عقائدية (شيعية) حيث يعتبرون الوالى الفقيه مرجعا دينيا وسياسياً لهم منذ (الخمينى) مفجر ثورة المسلمين وباعث نهضتهم المجيدة .

وله علاقة مع سوريا منذ المقاومة العسكرية للإحتلال الإسرائيلى مما نال الدعم سياسيا ومعنويا منذ ١٩٨٧م .

ولهم دور مشرف فى المقاومة ، وقد دخل الحزب عام ١٩٨٨م فى حرب عنيفة مع حركة أمل الشيعية واعتبرها دفاع مفروض عن النفس .

وتعتقد إسرائيل وأمريكا بأن حزب الله المسئول عن تفجير مقر القوات الأميريكية والفرنسية فى بيروت فى أكتوبر ١٩٨٣م . وقد أسفر هذا التفجير عن مقتل ٣٠٠ جندى أمريكى وفرنسى ، كما أتهمته بخطف الرهائن الغربين أثناء الحرب اللبنانية .

وسيظل يذكر التاريخ لنا أن حزب الله ظاهرة فريدة تستحق الدراسة والتحليل فى العالم العربى الذى تفكك بعد وحدة العروبة والإسلام والكل بات يجرى وراء مكاسبه الفردية مما ساعد على الوهن العربى وضياع أهم القضايا العربية ..

فهذا الحزب استطاع أن يلحق الهزيمة بالجيش الإسرائيلى ويجبره على الانسحاب من الجنوب اللبنانى .. ويؤمن دوماً بأن إسرائيل "قوة احتلال" ولا مهادنة معها فى ظل سياسة ازدواجية المعايير والسيطرة على القدس العربية الإسلامية ولذا يؤيد العمليات الفدائية فى فلسطين ويعتبرها من باب المقاومة والتحرير حتى يسترد الحق الضائع .

وفى هذه الأوضاع الراهنة تستخدم أمريكا سياسة "التأليب" فى المنطقة لتحقق مآربها عن طريق الحروب الأهلية للوصل إلى الانقسامات فى المنطقة

والتدخل فى السياسات الداخلية للبلاد التى لها قضايا مع إسرائيل وتمد الكتل التى تعارض النظام .

فينبغى ألا تنزلق فى المزالق التى ترسمها الإدارة الأمريكية من أجل وحدة الوطن ومبايعة أمريكا والتحالف الغربى للوقف مع المعارضة غير الحقيقية لتحقيق مكاسب خاصة !.

فمنذ قانا (٢) ومع المقاومة ستقوم حركات فى مقديشو ودارفور حتى تشمل الشرق الجديد بعد فشل أمريكا فى العراق وحصار سوريا وتكبيد إسرائيل خسائر مادية ومعنوية فى لبنان فيجب على المجتمع الدولى إعادة وجهات النظر إلى هذه المنطقة وليس العراق ببعيد مستنقع الدماء (فيتنام جديد) .

ومن أجل التوازن تنادى بنزع أسلحة الدمار الشامل وأخذ موقف من إسرائيل التى لم توقع على الاتفاقية بحجة أنها دولة مستهدفة فى المنطقة !! .

والكل يعلم إنها دولة مغتصبة لأراضى عربية وتستحق الردع من المجتمع الدولى ، ولكن تلقى محابة من الدول الكبرى التى تدعى الحرية والإصلاح ، وبرغم كل هذا معيار (الازدواجية) له وجوه مختلفة فى المنطقة . ولن تتوقف عجلة الصراع كل يوم .

فمتى تنصاع الدول الاستعمارية لمصير الحق حتى يولد السلام ؟! .

الدرس الأخير

الحرب السادسة ٢٠٠٦ (الإسرائيلية)

إن الدرس الأخير مع الحرب الإسرائيلية (السادسة) مع العرب سنة ٢٠٠٦م (قانا ٢) تكشف لنا مدى ضعف القدرة العسكرية لهذا الجيش الذى كان (أسطورة) فى مخيلة العرب والعالم وقد نسينا إن الإرادة والتحدى والصمود أقوى من كل العناد ..

فالإيمان القوى لدى المدافع عن حقه المسلوب يقاوم بصدق ومنذ نصر الله جنحت إسرائيل بتدعيم أمريكى وغربى فى الأمم المتحدة ومجلس الأمن للحصول على حفظ ماء الوجه بوقف إطلاق النار بقرار ١٧٠١ لإلتقاط الأنفاس وإعادة أوراق اللعُبة أمام المقاومة من جديد بعد هذه "الهدنة" وترتيب البيت من الداخل ولكن هيهات هيهات فمنذ هذه اللحظة ثبت لنا أن المقاومة فى الشرق الأوسط الجديد المزعوم سوف يكون آخر مسمار فى نعش أمريكا العظمى التى تهيمن على العالم بأسره .

وستندحر قوى التحالف على أسوار بغداد عاصمة الإسلام والحضارة وعلى أسوار بيروت بعلبك / قانا ، وأسوار أرض كنعان المقدسة ودارفور فى السودان .

وعلى أسوار بنى العروبة مع دخول دول جديدة فى الشرق الجديد ستنبثق شرارة المقاومة لا تخف بطش وفتك قوى (محور الشر) وعندئذ تسقط القوات المتحالفة بقيادة [الأنجلو أمريكية] ومعها الدول الاستعمارية كما كان الدرس الأول

مـع دول الاستعمار أبـان الحـرب العالميـة الأولى والثانيـة . فبعـد (قانـا ٢) ستشتد سواعد المقاومة فى العالم بأسره .

فمثلمـا كانـت ثـورة يوليـو ١٩٥٢م فـى مصـر هـى الثـورة الأولى للتحريـر والاستقلال للعـالم المحتـل مـن قـوى الاستعمار الغربى ، ستكون المقاومـة اللبنانيـة التى يقـاوم الشرق على ضوئها بعد (قانـا ٢) وانتصـار المقاومـة نستطيع أن نقـول (لبوش وبلير وشارون وأولمرت وغيرهم) انتهى الدرس يا غبى !! .

وانتظر بعد انكسار الحـاجز النفسى مـع المقاومـة ، كمـا انكسرت أسطورة الجيش الإسرائيلى الذى لا يهزم من قبل مع حرب السادس من أكتوبر عـام ١٩٧٣م العاشر من رمضان شهر الانتصارات والفتوحات .

فاليوم تحاصر مصالح دول محراك الشر فى أنحاء العالم فى شتى المؤسسات وهـذا انتصـار كـبير عـن طريـق الخـوف والرعـب بمـا كسبت قـوى الشر مـن مظـالم للشعوب المقهورة فى بقاع العالم للتحكم فى سيادته تحت مظلة الإصلاح والحرية والتغير حسب مناهج تخدم مصلحة الغرب وتضر العرب والمسلمين حروب صليبية جديدة فما ذنب الشعوب النامية ؟! .

قيام إسرائيل

(تبين الرشد من الغى)

ثم سألنى العربى الغافل المتناسى الجاهل عن قيام إسرائيل ونشأة هذه الدولة المغتصبة لأرض الكنعانين العرب !! .

فقلت له كان لك سؤال واحد عن (قانا وأخواتها) لأنك لا تحب السياسة وقد حصل .

فبادرنى أيها الشيخ الحزين أصبحت وأمسيت مدمن سياسة فبالله عليك أخبرنى عن نشأة إسرائيل فى عجالة .

فقلت له آخر مرة تألسنى عم ليس لك به علم لأننى أعلم أن فوق كل ذى علم عليم وأنا بعد ذلك سوف ألزم الصمت . وانتظر المستحيل حتى يحين وقت الرحيل .

أما بعد :

قصة إسرائيل يا ولدى لؤى

إن الحركة الصهيونية العالمية - كيان إسرائيل - باتت تحلم بأرض الميعاد منذ الغزو الأشورى وإزالة إسرائيل من الوجود (مملكة إسرائيل ويهوذا) المملكة المغتصبة من الكنعانين العرب الأوائل سكان فلسطين الأصلية .

والقضاء على مملكة إسرائيل نهائيًا وسبى سكانها إلى أماكن بعيدة وإحلال سكانا من غير اليهود محلّهم بعد نقص عددهم وأصبحوا فى مهب الريح .

لقد حاول بعض الباحثين أرجاع تاريخ اليهود إلى زمن الأكدين فى العراق . فى حين أن الأكدين فى العراق ، كانوا قد ظهروا قبل عصر موسى ﷺ بأكثر من ألفين وخمسمائة سنة . ذلك لأن الأكديين نزحوا من جزيرة العرب إلى شواطئ الفرات حوالى ٤٠٠٠ ق.م .

أما اليهود اتباع موسى فأنما ظهروا فى القرن الثالث عشر قبل الميلاد أى بعد الأكديين بـــ ٢٧٠٠ سنة ، وربط باحثون آخرون تاريخ اليهود بزمن إبراهيم الخليل ﷺ فى حين أنهم لم يظهروا إلاّ بعد إبراهيم الخليل بسبعمائة عام ، وربط فريق ثالث تاريخ اليهود بزمن الهجرات السامية العربية إلى الهلال الخصيب (العراق ومصر) وهذه الهجرات إنما حدثت قبل وجودهم بنحو ألفى عام .

لقد وقع هؤلاء الباحثين جميعا فى هذه الأخطاء بسبب إهمالهم ملاحظة التسلسل الزمنى الذى أهمله كتبة التوراة ليسهل عليهم ربط تاريخهم بعهود قديمة سبقت وجودهم . [1]

وأصبح بالتأكيد تاريخهم تائه بين العصور لا يدرى أهو فى عصر إبراهيم ﷺ أم فى عصر موسى ﷺ ، ويشوع ، أم فى عصر اليهود ؟! .

ويتضح لنا الفصل بين عصر إبراهيم الخليل العربى ، وبين عصر موسى واليهود باعتدادهما عصرين منفصلين لا صلة للواحد بالآخر ، وكذلك التمييز بين عصر موسى من جهة وعصر اليهود من الجهة الأخرى ، وبذلك التميز بين التوراة التى أنزلت على النبى موسى فى القرن الثالث عشر قبل الميلاد وبين التوراة التى

١ . العرب واليهود فى التاريخ صـ ٨٢ وما بعدها د. سوسه .

كتبها اليهود فى الأسر البابلى بعد ثمانيمائة عام من عهد موسى وبعد ألف وخمسمائة عام من عهد إبراهيم الخليل ونسبوها إلى موسى وإبراهيم الخليل زورًا .

وقد فشل اليهود بإرجاع نسبهم إلى إبراهيم عليه السلام ويدلل على ذلك ما جاء فى القرآن الكريم قوله تعالى :

﴿مَا كَانَ إِبْرَٰهِيمُ يَهُودِيًّا وَلَا نَصْرَانِيًّا وَلَٰكِن كَانَ حَنِيفًا مُّسْلِمًا وَمَا كَانَ مِنَ ٱلْمُشْرِكِينَ ﴿٦٧﴾﴾ [1]

واليهود دخلاء على أرض كنعان فلسطين، فمصطلح (العبرى أو العبرانى) كان يُطلق فى نحو الألف الثانية قبل الميلاد على طائفة من القبائل العربية فى شمال جزيرة العرب فى بادية الشام ، وعلى غيرهم من الأقوام العربية فى المنطقة حتى صارت كلمة (عبرى) مرادفة لابن الصحراء أو ابن البادية بوجه عام ولم يكن للإسرائيلين والموسوين واليهود أى وجود بعد .

أما نعت إبراهيم الخليل عليه السلام بالعبرانى كما جاء فى التوارة المقصود به هم القبائل البدوية العربية ومنها القبائل الأراميه العربية التى ينتمى إليها إبراهيم الخليل عليه السلام نفسه .

وهذا مدون فى الكتابات القديمة المكتشفة مؤخرًا فكلمة (عبرى) تعود إلى ما قبل وجود الإسرائيلين والموسوبين واليهود بعد قرون .

فيجب التميز بين العبرى من جهة وبين الإسرائيلى أو الموسوى أتباع قوم موسى أو اليهودى من جهة أخرى فى بحث تاريخ فلسطين القديم .

١ . سورة آل عمران الآية ٦٧ .

أما مصطلح (إسرائيل) فالمقصود به يعقوب حفيد إبراهيم الخليل وابناؤه هم بنو إسرائيل ودورهم محصور فى منطقة (حاران) حرّان حاليا حيث وطنهم الأصلى الذى ولدوا ونشأوا فيه .

أما فلسطين فهى أرض غربتهم وقد وجدوا فى القرن السابع عشر قبل الميلاد . وهو نفس عهد إبراهيم الخليل .

ولغتهم اللغة الأم التى كان يتكلم بها أبناء الجزيرة العربية قبل هجرتهم إلى الهلال الخصيب . أى قبل تفرق اللغة إلى لهجات مختلفة كالكنعانية والأرامية والعمورية وغيرها .

وإبراهيم الخليل ﷺ كان ينتمى إلى الأرامية وهى نفس اللغة التى كان يتكلم بها الكنعانيون والعموريون فى فلسطين .

وإن كلمة (إسرائيل) كانت اسما لموضع فى فلسطين وهى تسمية كنعانيه وبهذا المعنى وردت فى الكتابة المصرية التى ترجع إلى ما قبل عصر موسى ، كما أن أسماء إبراهيم ويعقوب ويوسف أسماء كنعانية وردت فى الكتابات المصرية القديمة قبل عصر موسى والمهم ذكره هنا أن فلسطين كانت أرض غربة بالنسبة إلى إبراهيم وولده إسحاق وحفيده يعقوب (إسرائيل) وذلك بتأكيد التوراة ، لأنهم كانوا مغتربين بين الكنعانيين سكان فلسطين الأصليين وبخاصة بنى إسرائيل الذين ولدوا جميعهم فى "حاران" بالعراق قبل دخول كنعان فلسطين ونشأوا فيها .

وقد انتهى هذا الدور الذى ظهرت فيه تسمية "إسرائيل" بعد أن هاجرت أسرة يعقوب إلى مصر وانضمت إلى يوسف ﷺ على قول التوراة فاندمجت وذابت فى البيئة المصرية كليا .

ثم جاء الدور الذى يبدأ بتداول تسمية (موسوى) أو (قوم موسى) . والقوم مصطلح عام للدلالة على جماعة من الناس ويبدأ هذا الدور بعد الدور الذى تداولت فيه تسمية إسرائيل بزهاء ستمائة عام .

والموسويون كما تدل وتبرهن الأحداث :

هم من الجنود الفارّين على أرجح الاحتمالات تصحبهم جماعة كبيرة من بقايا الهكسوس ، وهؤلاء كانوا يدينون ، هم والنبى موسى بدين التوحيد الخالص الذى دعا إليه اخناتون فرعون مصر.

وهو الدين الذى يدعو إلى عبادة الآلة الواحد إله جميع المخلوقات وهو غير دين اليهود الذى يدعو إلى عبادة الأله (يهوه) الخاص بهم بوصفهم الشعب المختار.

وقد نسبه كتبة التوراة فى وقت لاحق إلى موسى عليه السلام زورا .

ولعل فكرة التوحيد الخالص دخلت إلى مصر عن طريق هجرة يعقوب وأولاده إلى مصر قبل أخناتون بعدة قرون وبذلك تكون الديانة التى دعا إليها موسى هى نفس ديانة إبراهيم الخليل عليه السلام .

وقد أضطر موسى وأتباعه تحت ضغط الوثنية واضطهادهم لهم بعد موت أخناتون إلى الهرب من مصر والتوجه إلى أرض كنعان (فلسطين) [1]

وذلك فى القرن الثالث عشر قبل الميلاد بحثا عن ملجأ أو سند يحميهم من البطش .

١ . ينظر كتابنا العرب واليهود فى فلسطين صـ٤٧ وما بعدها .

فمن أجل كلمة التوحيد (لا إله إلاَّ الله) اضطهد المرسلين من الأنبياء والرسل وأوذوا وأخرجوا من ديارهم عندما يدعوا قومهم إليها منذ عهد نوح عليه السلام حتى محمد خاتم المرسلين عليه الصلاة والسلام والدعوة إلى الإسلام .

وعندما خرج موسى من مصر بعد الاضطهاد من الفراعنة بسبب دعوته الدينية . فالمصريون صبروا على دعوة اخناتون المتشددة حتى مات . أما موسى عليه السلام كان صاحب مبدأ وعقيدة وفى زمن الخروج لم يصبر قومه على تعاليمه الصارمة فقتلوه ويؤيد ذلك قتل اليهود للأنبياء ما جاء فى القرآن الكريم .

قوله تعالى :

﴿...وَيَقْتُلُونَ ٱلْأَنۢبِيَآءَ بِغَيْرِ حَقٍّ ... ﴾ [1]

ثم يتولى القيادة من بعد موسى عليه السلام يوشع بعد وفاة موسى ويغزو بلاد كنعان (فلسطين) حيث الظروف كانت ملاءمة والبلاد منقسمة على نفسها تتصارع فيما بينها دويلات لا يحصى عددها يحكم فيها حكام أقطاعيون مستبدون .

ولكن رمسيس الثانى يرسل حملات تحارب قوم موسى . والجدير بالذكر أن مدينة القدس (أورشليم) لم يستطع يشوع احتلالها لمناعتها وصلابة سكانها اليبوسيين (العرب) بنى عمومة الكنعانيين ثم يأتى عصر القضاة بعد موت يشوع فأقام لهم الرب قضاة يخلصوهم من يد أعدائهم وكان عهدًا مضطربًا .

ومازال سكان فلسطين الأصليون صامدين . حتى عهد الملوك الذى طلب الموسويون من صموئيل آخر كبار القضاة أن يعين لهم الملك (شاؤل) وبعد مقتله

١ . سورة آل عمران الآية ١١٢ .

تقلد الحكم الملك داود عليه السلام ومن بعده سليمان عليه السلام وهؤلاء هم قوم موسى كما ورد ذكرهم فى القرآن الكريم وهم جماعة من الناس دون تحديد جنسيتهم من عامة الشعب بكل طوائفه ، وهم بطبيعة الحال كانوا يتكلمون اللغة المصرية وبها نقل النبى موسى عليه السلام الشريعة والوصايا العشر وكتبت بالهيروغليفية التى تعلمها فى بلاط فرعون .

ويستدل الباحثون من المدونات التاريخية القديمة على أن موسى قبل أن يوحى إليه بالنبوة قائداً مصريًا فى الجيش المصرى واشترك فى الحرب ضد الحبشة واسمه مصرى بحت وقد تربى فى البلاط الفرعونى وتزوج من امرأة أثيوبية على قول التوراة – وشريعة موسى لم يعثر على أى أثر لها – ثم أخذ هؤلاء الموسويون بلغة كنعان وثقافتها وتقاليدها ومارسوا حتى ديانتها الوثنية فى أكثر فترات وجودهم بين الكنعانيين وسكان فلسطين الأصليين ، وانحرفوا عن ديانة موسى وشريعته وهؤلاء هم الذين صاروا يعرفون فيما بعد باليهود !! .

أما تسمية (يهود) فهى التسمية التى أطلقت على بقايا يهوذا الذين سباهم (نبوخذ نصّر) أشهر ملوك الكلدانيين فى العراق إلى بابل فى القرن السادس قبل الميلاد عام ٥٩٧ ق.م . ثم فى عام ٥٨٦ ق.م . وقد سموا كذلك نسبة إلى مملكة يهوذا المنقرضة .

ويهوذا هو ابن يعقوب من امرأته ليئه (رابع ابنائها) وهو الذى اقترح على أخوته ببيع يوسف عليه السلام لكى يخلصه من الموت واشتق اسم (يهود) منه بعد عصر

الانقسام وتأسيس (مملكة يهوذا) وأول من سماهم اليهود بهذا الاسم هم الأشوريون.

وبعد أن نزحت جماعة النبى موسى عليه السلام إلى فلسطين قد تكونت مملكة يهوذا (المنقرضة) فى وقت لاحق. أى بعد عصر يعقوب ويهوذا ابنه بحوالى ألف عام فى منطقة يهوذا الكنعانية فسميت باسمها، ثم استعمل اسم اليهود نسبة إلى مملكة يهوذا المنقرضة حتى صارت تطلق على كل من يدين باليهود.

والدليل على أن ذلك أول تسمية لليهود وصلتنا على لسان الملك الأشورى سنحاريب (٧٠٥ - ٦٨١ ق.م) حيث سمى حزقيا ملك يهوذا بـ حزقيا اليهودى المنتسب إلى مملكة يهوذا.

ويأتى عهد الانقسام بعد موت سليمان عليه السلام سنة ٩٣١ ق.م وتمخض عنها قيام دولتين هزيلتين الأولى فى الشمال باسم (مملكة إسرائيل) وعاصمتها السامرة (سبسطيه).

والأخرى فى الجنوب باسم (يهوذا) عاصمتها أورشليم.

وكانت الحرب سجالا بين المملكتين منذ البداية حتى نالت منهم الحروب وضعفت قوتهما.

فكان أول من غزا مملكة يهوذا شيشنق الأول ملك مصر ٩٢٦ ق.م

ثم نجد نبوخذ نصر ملك الكلدانين السبى الأول البابلى والثانى لمملكة يهوذا والقضاء عليها نتيجة نقض العهد المبرم مع ملوك هذه المدن حسب قوانين الامبراطوريات مع ملوك هذه البلدان.

وهذا ناجم للصراع والخلاف بين إسرائيل ويهوذا ، فاستغل الآراميون هذا الخلاف لإخضاع كليهما إلى نفوذهم ، ثم تحركت الإمبراطورية الآشورية المتعطشة للفتح ، فاصطدمت أول ما اصطدمت بالآراميين واستولت عليهم جميعًا.

واليهود أثناء السبى البابلى كانوا جماعة من بقايا جماعة موسى وهم فى الأصل خليط من الجنود المصريين والهكسوس ولا صلة لهم ببنى إسرائيل ، ثم اختلط معهم من اعتنق اليهودية من مختلف الأجناس وقد جاءت تسميتهم باليهود من مملكة يهوذا المنقرضة ، وقد صارت هذه التسمية تشمل جميع المنتسبين إلى الديانة اليهودية فى مختلف أنحاء العالم ، ومازالت تستعمل حتى يومنا هذا بنفس هذا المدلول .

وقد وقع السبى البابلى نتيجة أثر نقض "صدقيا" حاكم يهوذا لعهده بالولاء لنبوخذ نصر فى تحالفه مع المدن السورية والفلسطينية بتحريض من (حوفرا) ملك مصر الذى كان يطمع فى استعادة سيطرة مصر على سورية . فانتصر الآشوريون على هذه المناطق وخُربت أورشليم وعندما حدث سبى اليهود إلى بلاد بابل وتفرق اليهود فى بابل وكركوك فى شمال العراق (منطقة الأكراد) وتركيا ..

واقتبس اليهود لغتهم من الآرامية ، وبها دونوا التوراة الموجودة الآن فى الأسر البابلى حيث وجدوا الفرصة سانحة وحصلوا على مكاسب ومغانم فى أرض الرافدين الهلال الخصيب وهذه التوراة بعد زمن موسى عليه السلام بثمانمائة عام .

ويمكن أن نطلق عليها اسم (توراة اليهود) لتمييزها عن (توراة موسى) وفى تدوين توراتهم استهدفوا غرضين أولهما تمجيد تاريخهم وجعل أنفسهم صفوة الأقوام

البشرية والشعب المختار من دون الشعوب وإرجاع أصلهم إلى أقدس شخصية قديمة (إبراهيم الخليل) ومحاولة وجودهم فى كل زمان ومكان وأن اليهود فى جميع الأزمنة والأمكنة هم من نفس أبناء يعقوب فى جميع الأدوار والأحداث .

أما الغرض الثانى فهو جعل فلسطين وطنهم الأصلى على الرغم من تأكيد التوراة ذاتها أن فلسطين هى أرض غُربة بالنسبة لإبراهيم وإسحاق ويعقوب وبخاصة أبناء يعقوب (إسرائيل) الذين وُلدوا فى (حران) بالعراق ونشأوا فيها .

وحاول اليهود كتابة التوراة بالعبرية (أرامية التوراة) برغم أنهم يتكلمون الأرامية فيما بينهم واقتصر العبرية على كتب التوراة وحدها أما اليهود فى مختلف بلدان العالم فكانوا يتكلمون بلغة الأقطار التى سكنوها فيقرأون التوراة دون أن يفهموا معناها . ومارسوا التعاليم اليهودية المعروفة باسم (التلمود البابلى) .

وقد نسبت التوراة المحرفة إلى موسى عليه السلام زورًا أن الأله "يهوه" إله اليهود أمره بأن يحتل فلسطين الأرض الموعودة بعد إبادة سكانها ، شيوخًا ونساءًا وأطفالاً ، ليحل محلهم فيها .

فكيف يكون هذا والله العدل وقد حرم الظلم على نفسه قبل تحريمه بين عباده ولمصلحة من ؟! لهؤلاء المغتصبين أخذ حق الآخرين بدون وجه حق تحت فرية (شعب الله المختار) لا يقول بهذا عاقل أبدًا فى أى زمان ومكان .

ثم نوالى سرد الأحداث مقتضية والتركيز على الهدف الرئيسى من التواريخ المؤثرة على الواقع الذى يبحث من ورائه القارئ والباحث عن الحقيقة .

ولما فتح (قورش) الأخمينى الفارسي بلاد بابل (٥٣٩ – ٥٣٨ ق.م) سار فى فتوحاته حتى احتل سوريا وفلسطين ومن ضمنها أورشليم فسمح لمن أراد من أسرى نبوخذ نصر بالرجوع إلى فلسطين ، وأعاد إليهم كنوز الهيكل ، وبناء الهيكل فى أورشليم على نفقته .

فعاد فريق منهم المتعصبون للهيكل ، وبقى الكثير الذى حقق مكاسب فى بابل وظل اليهود يتكلمون بالآرامية فى بابل وبعد عودتهم إلى أورشليم ، وقد اقتصرت العبرية على الكتب الدينية والمقدسة !! .

وفى زمن الأغريق ظل وضعهم يتأرجح فتارة يقعون تحت حكم البطالمة فى مصر وتارة أخرى تحت حكم السلوقيين فى سورية وهم متجمعون فى منطقة (أورشليم) .

وفى عهد الملك السلوقى (انطيوخس الرابع) سنة ١٧٥ – ١٦٤ ق.م . دمر الهيكل ونهب خزائنه ، وأجبر اليهود على نبذ اليهودية واعتناق الوثنية اليونانية ، حتى اندلعت ثورة (المكابيين) .

ثم يقع اليهود تحت سيطرة الرومان ويحتل القائد الرومانى (بومبى) أورشليم وجعلها تابعة لسورية تحت قيادة الحاكم الرومانى لمنطقة سورية .

وأهم الأحداث جاءت محاكمة السيد المسيح ﷺ وصلبه سنة ٢٩م ويعين (هيرودس أغريبا) ملكا على فلسطين .

وبعد سنوات تندلع ثورة عارمة على الحكم الرومانى وتحت قيادة (تيطوس) ابن الامبرطور (فسبسيان) فيسيطر على الموقف ويتمكن من القضاء على الثورة

ودخل أورشليم سنة ٧٠م بعد مذابح مروعة وأحرق الهيكل وأزاله من الوجود حتى لم يعد يهتدى الناس إلى موضعه ، وقد سيق الأحياء الباقون عبيدًا .

وحول (هادريان) مدينة أورشليم إلى مستعمرة رومانية ، وحرّم على اليهود سكناها وبدّل اسمها إلى (إيليا كبتولينا) .

وقد أسكنت جالية رومانية ويونانية فى أورشليم وأقيم فى محل الهيكل معبد للأله اليونانى (جوبيتر) وهذه هى الضربة الأخيرة لليهود فى فلسطين فلم يعد لهم كيان فى أى عصور تالية .

فلم يشكل اليهود فى فلسطين أكثرية فى أى زمن منذ تكوين مملكة (يهوذا وإسرائيل) لأنهم عاشوا غرباء منبوذين مغتصبين أمام السكان الأصليين لأرض كنعان (فلسطين) من العرب الكنعانين واليبوسين بنى عمومتهم .

مما جعل كل من دخل فلسطين فى أى عصر ينزل بهم العذاب لأنهم شرذمة تحترف التزوير والقتل والكذب والكفر كما صورهم القرآن الكريم .

ويكفى إنهم يقتلون الأنبياء ، ويخرجون عن أصل دعوتهم .

قيام الدولة الصهيونية فى العصر الحديث

إن الصهيونية مشتقة من لفظة "صهيون" وصهيون اسم رابية فى أورشليم ، كان قد أقام عليها اليبوسيون أبناء عمومة الكنعانيين العرب حصنا قبل ظهور بنى إسرائيل (قوم موسى) بحوالى ألفى عام .

فصهيون لفظة عربية وليست عبرية (يهودية) .

وقد أطلقت تسمية (الصهيونية) على منطقة أرهابية أسسها يهود روسيا بعد منتصف القرن التاسع عشر . فسمى أعضاؤها "عشاق صهيون" و "أحباء صهيون" وقد انتمى إلى هذه المنظمة معظم يهود روسيا البارزين ، منهم والد (وايزمن) .

وقامت هذه الحركة ضد القيصرية ، ثم أخذت تغنى بفلسطين وصارت تسعى لاستعمارها كوطن قومى لليهود والزعماء لهذه الحركة هم من يهود أوربا الشرقية ، حتى أصبحت هذه المنظمة مؤسسة سياسية استعمارية دولية تطالب استعمار فلسطين بحجة حقوق اليهود التاريخية !! فاليهود لم يعيشوا فى فلسطين أكثر من (ستمائة عام) متقطعه بين غزو وسبى وطرد وهذا يدل على أنهم غرباء فيها .

وقد وجُدت الصهيونية بعد تحرر اليهود فى معظم أرجاء أوربا وحصلوا على الحقوق المدنية والحرية الكاملة .

فبدأت بنشاطها المنظم بدعوى معاداة الشعوب للسامية ، وفكرة إقامة وطن قومى لليهود فى فلسطين قديمة منذ هدم هيكل سليمان من أجل تحقيق حلم العودة

إلى فلسطين أرض المعياد بجانب تجمع يهود الشتات فى الأرض المقدسة من النيل حتى الفرات بأرض بابل فى العراق وقد حدث بسقوط بغداد على أيد الأنجلو أمريكية حلفاء صهيون فى إسرائيل.

فمنذ أن فقد الأسرائيلون دولتهم فى سنة ٧٢٠ قبل الميلاد ثم فى ٧٠ قبل الميلاد على أيد الأشوريين والبابليين، ثم على أيد الأمبراطورية الرومانية. وهم يحلمون ببناء كيان صهيونى إسرائيلى جديد وقد نسوا أن دولتهم مغتصبة فى الماضى من الكنعانين فهم غرباء فى فلسطين دخولاً وخروجًا كما هو مدون فى التاريخ والتاريخ جد محايد لا يعترف بتزوير الحقائق الموجود فى المكتشفات والحفريات والمدونات فهى شوكة فى ظهر الأمم منذ زمن خروج موسى من مصر وهم بقايا من شتى الأجناس (فالغريب للغريب نسيب) كما يقولون، ويؤرقهم مقولة "شعب الله المختار" ففريق من اليهود يعتقد أن بنى إسرائيل ليسوا بشرًا كسائر البشر.

ويتغنى شاعر مجهول المزمور السابع والثلاثين بعد المائة بصهيون قائلاً:

"على شواطئ أنهار بابل جلسنا، ولكنا سفكنا الدمع حينما تذكرنا صهيون فأنى لنا أن نغنى فى أرض غير أرضنا، فلتشل يدى اليمنى إذن إذا أنا نسيتك "يا أورشليم".

وصاحب هذه الفكرة لتأسيس الصهيونية العالمية فى فلسطين هو الصحفى النمساوى يتودور هرتزل الزعيم الروحى للحركة العنصرية الصهيونية الذى ألف كتابه الدولة اليهودية عام ١٨٩٦م متخذ آراءه من فكرة عنصرية أخذت تنمو عبر

القرون عن أرض فلسطين أرض الميعاد التى يتجمع فيها يهود الشتات حيث عاش النبى يوسف عليه السلام ، والنبى موسى عليه السلام فى أرض النيل إلى الفرات شرقًا حيث ظهر إبراهيم الخليل أبو الأنبياء عليه السلام .

وقد تناسى هؤلاء الصهاينة إنهم لا يمتون بصلة من قريب أو بعيد إلى هؤلاء المرسلين ، وإنهم جماعة تكونت من بعدهم بقرون وحاولوا إرجاع نسلهم إليهم . ولكن خداعهم ومكرهم لا يخف على المثقف الواعى الباحث عن الحقيقة .

ولم تتجاوز فكرة رسالة هرتزل صفحاتها اثنتى عشرة صفحة ، ويقول فيها أنه شاهد تنفيذ الحكم فى الضابط اليهودى الفرنسى (دريفوس) الذى أتهم فى أخريات القرن التاسع عشر بأن ارتكب جريمة الخيانة العظمى بإفشاء أسرارًا حربية أؤتمن عليها بحكم عمله .

وانقسم الرأى العام الفرنسى بسبب قضية (دريفوس) إلى معسكرين :

الأول : يؤمن ببراءته وأن إلصاق التهم به كان لمجرد كونه يهوديًا !! .

والثانى : مؤمناً بارتكابه الجريمة . وأن يهوديته ليست الباعث على اتهامه ، بل الباعث له على إجرامه ؟ لأنه لا يشعر بالولاء إلى فرنسا ، التى ينتسب إلى أرضها .

فإدعاء هرتزل أوحى إليه بفكرة الدولة اليهودية ، وهو يرى تجريد دريفوس من شاراته العسكرية ، ثم وهو يسمعه صارخاً :

"أنا برئ" وقد شحب لون وجه ، أمر لا يصدقه عقل !!

لأن هرتزل صحفى ناجح ومحبوب فى النمسا ومسموع الكلمة ونشر هذا المقال أولاً وهذه قضية سياسية ملفوفة بالكذب والافتراء .

ولكن الرأسمالية اليهودية تؤكد أهمية منطقة الشرق الأوسط للأمبراطوريات الاستعمارية ولا سيما فى نهاية القرن التاسع عشر حتى نظرت إليها انجلترا وفرنسا بطمع والسيطرة الكلية عليها .

ثم نعود إلى "هرتزل" والصهيونية العالمية فى فلسطين ونتوقف عند الحلم بعد أن ضعفت الدولة العثمانية فى الشرق ، وباتت الكلمة العليا فى العالم للحكومات الاستعمارية اليهودية فى الغرب .

وكانت إسرائيل طائفة دينية لا تنتظر العودة إلى فلسطين فى بادئ الأمر .

وينعقد المؤتمر الأول للصهاينة فى مدينة بازل بسويسرا عام ١٨٩٧م حضره ثلاثمائة شخص يمثلون خمسين جمعية يهودية تحلم بتأسيس المنظمة الصهيونية العالمية ، وقد انتخب المؤتمر هرتزل رئيسًا له .

ومن أهم القرارات : خلق وطن للشعب اليهودى فى فلسطين ، العمل على استعمار فلسطين ، تنظيم اليهودية العالمية ، اعتبار اللغة العبرية لغة رسمية للتخاطب بين يهود العالم .

ووضع وثائق "بروتوكولات حكماء صهيون" فى المؤتمر الأول . ينبغى الرجوع إليه حيث متداول الآن ومترجم باللغة العربية لمعرفة محتوياته ونظرياته .

وها هو فارس فرنسا الأول "نابليون بونابرت" أول من فكر فى استعمار فلسطين على يد الصهيونية . فقد خطط لتحقيق حلمه بانتشار امبراطورية فى الشرق ، فبعد شروعه فى غزو فلسطين سنة ١٧٩٩م وجه نداءً إلى جميع اليهود فى

العالم يستحثهم فيه على الانضمام تحت لوائه من أجل إعادة بناء "مجد إسرائيل الضائع فى القدس" على حد تعبيره ويوصفهم بإنهم الورثة الشرعيون لفلسطين .

وربما كانت هذه التصريحات من نابليون لكسب جانب اليهود فى أقطار الدولة العثمانية ومعاونتهم له فى تحقيق حلمه أيضا .

ولكن سرعان ما اندحرت جيوشه أمام حصن عكا وفشله فى السيطرة على هذه المنطقة فرجع يجر ذيل هزيمته وخيبة أمله إلى فرنسا .

وبعد فشل نابليون بدأت الدول الاستعمارية الكبرى تحاول تحقيق نفس الأهداف ، تحت ستار استغلال التمهيدات الصهيونية لاستعمار فلسطين على يد اليهود لصالحها .

وكانت بريطانيا رائدة الدول الاستعمارية . ولعب اليهودى الثرى المبشر البريطانى الجنسية السير (موسى مونتوفيورى) دورًا بارزًا فى هذا المضمار فزار فلسطين عدة مرات وعرض على الملكة فكتوريا وريثه التاج البريطانى مشروع تمكين اليهود من استعمار فلسطين لمصلحة بريطانيا .

ففى عام ١٨٣٨م قابل مونتوفيورى محمد على باشا الكبير والى مصر بصفته حاكمًا عامًا على سورية التى كانت ولاية فلسطين تابعة لها وعرض عليه أن يؤجر لليهود مائة قرية أو مائتى قرية لمدة خمسين سنة مقابل عشرة أو عشرين فى المائة تدفع فى الاسكندرية من قيمة الإيجار تدريجًا ويعرض الأمر على الباب العالى فى تركيا ولكن حدث أن قامت حرب بين محمد على والوالى العثمانى فى الاستانه ووصل محمد على إلى الأستانة لولا تدخل روسيا فرجع محمد على إلى مصر

وأصبحت سورية وفلسطين تدار من جانب الحاكم التركى وفشل مخطط مونتوفيورى وكان ضربة قاصمة لمشروعه .

ورفض محمد على هذه الخطة اليهودية شكلا ومضمونا سنة ١٨٣٩م . وقد استجاب لطلب (مونتوفيورى وكراميو) عام ١٨٤٠م للعفو عن اليهود الذين حاكموا فى "دمشق" لمقتلهم أحد رجال الدين المسيحيين فهذه شخصية مصر .

وصممت الصهيونية العالمية على خلع السلطان عبد الحميد الثانى عام ١٩٠٩م لأنه عارض بشدة مشروعات هرتزل لاستيطان اليهود وتأسيس دولة يهودية فى فلسطين ، ومحاولة إقناعه على هجرة اليهود باءت بالفشل وضاع الحلم فى فلسطين آنذاك (إنشاء مستوطنة مستقلة على نمط جمهورية فينيسيا) فكان الرد القاطع بأن قال السلطان عبد الحميد : "انصحوا دكتور هرتزل بأن يحجم عن أية خطوة أخرى فى هذا الموضوع لأنى لا أستطيع أن أفرط بقدم مربعة من الأرض لأنها ليست ملكى وإنما ملك الشعب الذى قاتل من أجلها وهى معجونة بدمه .. ليحتفظ اليهود بملايينهم ، فإذا قُدِّر لملكتى أن تتبدد فعندئذ قد يحصلون على أرض فلسطين مجاناً . أما قطع أى شبر من أرضنا هو بمثابة قطعة لحم من جسمنا" .

فدبروا له المؤامرات لإسقاطه ، ومنذ هذه اللحظة سقطت القدس معه أمام التحديات والانقسامات بعد تفكك الدولة العثمانية الإسلامية نتيجة الحركات الانفصالية والاستعمارية وها هى الصهيونية تنشط فى ظل الحرب العالمية الأولى .

فبعد احتلال الحلفاء فلسطين فى أواخر الحرب العالمية الأولى بات الباب مفتوح أمام الصهيونية فى سبيل تحقيق مخططها القديم (إقامة الدولة اليهودية

فى فلسطين) أرض الميعاد وشعب الله المختار من النيل إلى الفرات . هنا يتجمع يهود الشتات من أنحاء العالم .

فمع وعد بلفور ١٩١٧م بتحقق الحلم على يد بريطانيا بعد قبول مؤتمر سان ريمو عام ١٩٢٠م ، وانتداب بريطانيا على فلسطين وإقرار مجلس عصبة الأمم المتحدة عام ١٩٢٢م هذا المشروع . وبدأ تزايد عدد اليهود من ٤٠ ألف قبل نشوب الحرب العالمية الأولى إلى ٥٥ ألفًا عام ١٩١٩م . حتى وصل إلى ٦٥٠ ألفا عام ١٩٤٨م.

وأصبح الوضع مهيئاً لإقامة الدولة اليهودية ، وقررت بريطانيا بإحالة القضية إلى الأمم المتحدة التى أقرت مشروع التقسيم وقيام إسرائيل فى الرابع عشر من مارس عام ١٩٤٨م . نكبة فلسطين والعرب والمسلمين .

ذلك اليوم الحزين والأسود فى العالم الإسلامى والعربى على ضياع الأرض المباركة أرض السلام وأرض الأنبياء والمرسلين حيث الإسراء والمعراج لخاتم الأنبياء والمرسلين محمد ﷺ وقد بقيت "القدس" فى أيدى المسلمين منذ الدولة الأيوبية حتى تحققت أكذوبة أرض الميعاد باستعمار الأنجليز وتمكين اليهود من اغتصاب هذه الدولة المفترى عليها بعد زمن خروج موسى عليه السلام من أجناس مختلفة زوروا الحقائق .

ولا يخف عليك عزيزى القارئ الكريم أن "وايزمن" العالم الكيماوى فكان له صلات مع بريطانيا التى كانت تنوى إنتاج مادة الأسيتون بسعر رخيص لإنتاج المفرقعات فعقد صفقة أبحاث مع لويد جورج ورئيس وزراء بريطانيا ويختفى فى ثوب عالم لنشر شباكه السياسة مع بريطانيا وقد تمكن أثناء الحرب العالمية الأولى (١٩١٤م – ١٩١٨م) من إقناع الحكومة البريطانية بتكوين فرقة يهودية تقاتل إلى

جانب الحلفاء ، وكانت الفرقة اليهودية هى "نواة" جيش إسرائيل الذى حارب خلال الفترة التى تلت إعلان قيام دولة إسرائيل ، وكان لهذه الفرقة علمها المستقل (نجمة داود) وقد أصبح ذلك العلم علم دولة إسرائيل فالنية مبيته ومرصدة والنتيجة معلومة ومسبقة للصهيونية العالمية الأميريالية .

وتلعب أمريكا دورًا أساسيا بعد الحرب العالمية الثانية حيث أصبح بيدها الأمر فى العالم . وطلب الرئيس (ترومان) بهجرة مائة ألف يهودى إلى فلسطين أيضا .

برغم ما صرح به الرئيس نفسه فى خطابه للبرلمان سنة ١٩٤٧م : "أن أمريكا لن ترضى عن ظلم شعب بغير إرادته ، وأنها سوف تدافع عن حق تقرير المصير..." .

ومن العبث والهراء أننا نجد الصهاينة – إسرائيل – تطالب بالحق التاريخى فى فلسطين ، وهم يعلمون أنهم شعب دخلاء غرباء مغتصبون لأرض ملك العرب – الكنعانيون – لم يعيشوا فيه إلاَّ فترة وجيزة مع أهلها بعد زمن خروج موسى عليه السلام بقرون ثم أتى السبى البابلى فى الأسر الأول والثانى وخروجهم منها ، ثم عودتهم مع قورش ملك الفرس ، ثم خروجهم مع الرومان ، ثم جلاءهم مع صلاح الدين مع الحملات الصليبية ، حتى تجمعوا فى العصر الحديث مع قيام الدولة اليهودية الصهيونية العالمية مع مطلع القرن العشرين . فلم ينعموا بالسلام إلاَّ فى ظل التسامح الإسلامى مع العهدة العمرية سنة ١٥هـ . فأى حق تاريخى يزعمون وهم غير شرعين فى فلسطين والبلاد العربية المجاورة وهذا مدون فى وثائق التاريخ والتاريخ جد محايد لا يعترف بالتزوير والتدليس أمام ضمير العالم المتحضر .

فأين حقوقنا فى الأندلس والبلدان الأخرى منذ عهد الفراعنة حتى العصر الإسلامى والفتح الميمون لدولة الإسلام حتى سقوط (الأموية والعباسية والعثمانية) .

لقد فقدنا الأندلس الفردوس المفقود الضائع !! . فالمدة التاريخية لكونهم فى فلسطين المحتلة حوالى قرابة (ستمائة عام بين سبى وطرد متفرقه) لا تثبت لهم حق تاريخى لأنهم عاشوا غرباء فيها .

وبعد هذه الرحلة الشيقة مع نشأة اليهود المغتصبين لأرض كنعان فى فلسطين الأرض المقدسة يتضح لنا أن اليهود فى العالم لا يتعدون بحوالى أثنى عشر مليون نسمة أو يزيد ، وهم طائفة دينية اجتماعية تضم شتى الأجناس واللغات ويسكنون فى مواطن متفرقه متباعدة فمنهم :

- يهود الخزر (الأتراك) والمغول فى جنوب روسيا .
- يهود الألمان (الأشكناز) .
- يهود السلاف الروسى .
- يهود الأسبان والبربر (السفارديون) .
- يهود الحبشة كفلاشيا الحبشة .
- يهود الصينيون .
- يهود الزنوج والهنود وغيرهم .
- واليهود الشرقيون الذين عادوا إلى فلسطين أثر السبى والطرد وكانوا فى العراق وإيران ودلتا مصر وشمال أفريقيا .

وكل هؤلاء لا يمتون بصلة إلى قوم موسى أو فلسطين بأية صلة غير صلة الدين، متباعدون فى الوطن واللغة والثقافة والجنس .

أما يهود اليمن والبلاد العربية اعتنقوا اليهودية عن طريق التبشير بها منذ أقدم العصور نتيجة المنافسة بينهم وبين المبشرين المسيحيين فى هذه البلاد فى العصور الوسطى حتى تم إغلاق باب التبشير فى منتصف القرن الثالث عشر الميلادى . ولقد فرّ اليهود من ظلم الرومان إلى هذه المناطق وقاموا فى يثرب ونجران وغيرها إلى بلاد شبه الجزيرة العربية والمناطق المجاورة لها بجانب عنصر التبشير.

وأن المسيحية واليهودية كلتهما ظهرت فى الجزيرة العربية قبل ظهور الإسلام ، والمهم ذكره مساندة الغرب وأمريكا للحركة الصهيونية العالمية حتى تم إنشاء وطن قومى لهم فى فلسطين ١٩٤٨م . واليوم بعد أحداث ١١ سبتمبر سنة ٢٠٠١م تم التمهيد للحلم من النيل إلى الفرات عن طريق خريطة الشرق الأوسط الجديد من سقوط بغداد لاجتياح بيروت والتحرش بدمشق ودارفور فى السودان والباقية تأتى حتى تكتمل الخطة .

- إسرائيل :

هى التسمية التى أطلقت فى التوراة على يعقوب حفيد إبراهيم الخليل . ومعنى إسرائيل عبد الإله إيل ، الأله العلى العظيم الذى دعا إليه إبراهيم بالتوحيد .

وقد عثر على اسم (إسرائيل) فى الكتابات المصرية بصفة اسم لإحدى المدن فى جنوب فلسطين ، وهذا يدل على أن كلمة (إسرائيل) كلمة كنعانية (سامية

عربية الأصل) ترجع إلى ما قبل الألف الثانية قبل الميلاد ، وكانت تحظى بقدسية روحانية بين سكان المنطقة ، وذلك قبل ظهور موسى واليهود بعدة قرون .

- **أورشليم :**

بيت المقدس تمتعت بقدسية متواصلة منذ أسسها اليبوسيون الكنعانيون قبل خمسة آلاف عام . فهي كلمة كنعانية عربية بحتة وقد عرف العرب هذه التسمية حتى في الجاهلية قبل الإسلام واستعملوها في الشعر : إنها الأرض المباركة (دار السلام) حتى إنها حملت لواء التوحيد للأله العلي لأول مرة في التاريخ ، فلم يبق فيها موضع شبر إلاَّ صلى فيه نبي أو قام فيه ملك ، كما خصها الله تعالى بإسراء رسوله المصطفى ﷺ ، وقد نطق بعقيدة التوحيد الملك الكنعاني العربي (ملكي صادق) ملك (أورشليم) الكاهن لله العلي الذي بارك إبراهيم الخليل ﷺ والديانات الثلاثة نقدسها ، وكانت تعرف (بيبوس) نسبة إلى ولد كنعان ، وكان محبًا للسلام ملكي صادق وأول من أختط أورشليم وبناها ، ومن هنا جاء اسم المدينة (شالم – شليم – سالم) أي مدينة السلام ، وأور بمعنى أرض وسالم السلام (أرض السلام) ومن أسماء (أورشليم) : يبوس نسبة إلى سكان أورشليم الأصليين ، وهم أحدى القبائل الكنعانية التي نزحت من الجزيرة .

وكانوا يطلقون عليها (صهيون) وبعد استيلاء داود عليها سماها (مدينة داود) وفي زمن الرمان تحول اسمها إلى (إيليا كبيتولينا) .

ثم أعاد لها قسطنطين اسمها القديم (أورشليم) بعد اعتناقه المسيحية وبرغم كل الجهود ظل اسمها (إيليا) متداول حتى فى نص العهد الذى أعطاه الخليفة عمر بن الخطاب لسكان القدس فسموا بأهل (إيلياء) سنة ١٥هـ .

وقد سميت المدينة فى العصور التالية (ببيت المقدس) و (القدس الشريف) فى ظل الاتراك الدولة العثمانية ، ويحاول اليهود الصهاينة اليوم تسمية (أورشليم) تسمية عبرية وهى فى الحقيقة كلمة كنعانية عربية أصيلة وردت فى النصوص الكنعانية التى وجدت فى مصر قبل ظهور اليهود بقرون .

● *تل أبيب :*

تسمية بابلية قديمة لموقع فى جنوب العراق كان يعرف بهذا الاسم فى القرن الخامس قبل الميلاد ومعناها : "تل أو كومة سنابل القمح" كان قد استقر فيه قبل العهد الأخمينى الفارسى عدد من اليهود من بقايا الأسر البابلى وهو فرع من شط النيل القديم بين الفرات والدجلة يسمى نهر الخابور وهذه تسمية عربية أصيلة موجودة قبل ظهور اليهود وربما وجدت فى البلاد التى هاجر العرب إليها فتكرر اسمها تعلقًا بالموطن الأصلى .

فنحن نحب أورشليم وتل أبيب وإسرائيل فكلها أسماء عربية قديمة ليست ملك اليهود الصهاينة فلا خير من التعلق بأسمائها . ولذا قمت بتوضيح وإسهاب فى سردها .

● *اليهودية والصهيونية :*

اليهوديـة عقيـدة دينيـة شـاملة ، علـى عكـس الصـهيونية التـى تمثـل حركـة سياسية عنصرية متطرفة تستغل العاطفة الدينية فى سبيل ضم جميـع يهـود العـالم من مختلف القوميات والأجناس والأعراف فى وطن قومى واحد بالضغط والتهديد والعنف من أجل إسكانهم فى فلسطين بعد طرد سكانها – العرب – الأصلين بالقوة.

لقد ضاقت بهم أوربا فحاولت تجميعهم من الشتات فى الغرب وتجمعهم فى الشرق وسط العرب فى فلسطين أرض الميعاد لتحقيق الحلم الأبدى من النهر إلى البحر ، وإنهم شعب الله المختار لتحقيق مطامع الدول الغربية الكبرى الاستعمارية فى هذه المنطقة .

وقد قامت فكرة إنشاء وطن قومى لليهود للتهجير إلى فلسطين لجميـع يهـود العالم برغم إنها فكرة عنصرية .

وقد ظهرت بعد ذلك عندما دخلها "اليهود السود" الزنوج الأمريكان الذى يرجـع أصـلهم إلى أفريقيـا – أثيوبيـا – والفلاشـا وغيرهـم ممـا أدى إلى المشـاكل العنصرية والخوف من سيطرة السود وتزايد العدد وهذا يخلق التميز العنصرى كما هو موجود فى أمريكا نفسها . وجنوب أفريقيا .

وهذا أن دل أنما يدل على العنصرية وهى نواة فكرة إنشاء الدولة الصهيونية التى لا تؤمن بحق الغير إلاّ العنصر السامى فوق الأجناس الأخرى فى دول العالم وهذا مرض جُبلت عليه منذ النشأة الأولى .

خريطة الطريق بعد ١١ سبتمبر ٢٠٠١م
الثلاثاء الأسود الحزين

حصحص الحق :

منذ عام ١٩٤٨م يشعر العربي والمسلم بخيبة الأمل عند احتلال بيت المقدس من الصهاينة واغتصاب فلسطين عنوة بعد الحرب العالمية الثانية على مرأى ومسمع من دول العالم وأمام مجلس الأمن وعصبة الأمم المتحدة بعد حلقات مفقودة من التاريخ – تاريخ العلوج على حد تعبير الصحاف منذ مملكة إسرائيل ويهوذا المنقرضة حتى قيام الدولة الصهيونية فى أحضان وعد بلفور المشئوم ١٩١٧م والعرب تشعر بازدواجية المعايير من الدول الكبرى المهيمنة والمسيطرة على العالم . وجعل إسرائيل البنت المدلالة عند أمريكا وأنجلترا ودول أوربا التى تسيطر عليها الصهيونية العالمية والتى تستظل بمظلة اليهود الإستعمارية . والإبادة الجماعية وجرائم الحرب وسط الإدانة والتنديد وبات كل من يطلب حقه والدفاع عنه وتقرير مصيره إنه إرهابى ومتطرف ومارق على الصعيد الفردى والدّولى .

بالأمس القريب كنا ننظر إلى الغرب على إنها بلاد الحرية والديمقراطية حيث يحصل الفرد فيها على حقوق الإنسانية الأولية حتى سماها المهاجر العربى المعاصر فى مطلع القرن العشرين "البلاد المحجوبة" بلاد النور والخير والحب والمستقبل والعمل ، لا تعرف العنصرية ، ولا تعترف بالعصبية ، وتحترم الأقلية . فيها يمارس الإنسان الديانة والسياسة والتعبير وقبول الآخر والحوار المستنير قضايا

عديدة كانت تستهوى الشباب والمثقفين من كل نوع ولون وجنس ودين فلماذا لم نحلم بها أن تكون الموطن الثانى الجديد بعد الموطن الأصلى الأم ، وذهب الكل يبحث عن تأشيرة دخول وجنسية جديدة إيمانًا بأن الفرد هناك مقبول لدى الآخرين وينصهر ويذوب فى خضم هذه المجتمعات الجديدة .

ولكن سرعان ما قوضى الحلم وأصبح سرابًا فى وسط المنعطفات السياسية الجديدة غير الملاءمة لنا .

فقد أعلنوا الحروب علينا وزرعوا - إسرائيل - شوكة فى ظهور العرب وطمعوا وسلبوا خيرات بلادنا من طنجة إلى مسقط .

وتحين ساعة الصفر بعد روح العداء من قبل الغرب إلى الشرق وحب الهيمنة والسيطرة والوصاية الفكرية والغزو وتغير ملامح الشخصية العربية والإسلامية بفرض قرارات وتوصيات فى المؤتمرات من خلال إطار نظم لا تتمشَ مع الشخصية الشرقية وخلق مواقف التعنت من أجل تحقيق مكاسب بدون وجه حق حتى تفجرت أحداث الحادى عشر من سبتمبر ٢٠٠١م لكى تغير ملامح خارطة الطريق "شرق أوسط جديد" مفصل على السياسة الأنجلو أمريكية وقد علموا أن الله الخالق عز وجل خلقنا أحرار فى أوطاننا ولم يخلقنا عبيدًا أو عقارًا كما عبر قائد الثورة العرابية الزعيم أحمد عرابى ١٨٨٢م أمام قوات الأحتلال .. فمن يا سيدى اليوم جعل أمريكا قوة مهيمنة علينا وشرطى يقمع حريتنا بالقنابل الذكية تحت دعوة الأرهاب والتطرف والإصلاح والسلاح النووى وتهديد إسرائيل ولاية أمريكا الجديدة فى الشرق وسط العرب بدون وجه حق ، ووجود وميلاد غير شرعى مكنا نكره أمريكا

وحلفاؤها من بوش حتى بلير فهما وجه الغرب القبيح الذى لوث مياه الرافدين والنيل والليطانى بالدماء والأسلحة المخالفة للقانون الدولى ونهب ثروات العرب وفرض تعليمات جديدة وترسيم حدود جديدة ووضع حكومات جديدة وطمس التاريخ والتراث والحضارة وتحريف الأديان حسب الصليبية الجديدة ما أنزل الله بها من سلطان !!

فكل من يقاوم فى وطنه خائن وإهاربى .. أقول لكم كل من يرتكب جرائم داخل بلدكم (عربى – مسلم) حاسبوه فى بلدكم وهذا حقكم . أما الافتعالات داخل الشعوب لأخذها ذريعة من أجل الأطماع الاستعمارية وتصنيف الدولة حسب السياسة الأمريكية فمهما غابت الحقيقة ستشرق شمس الأمل من جديد وسيرحل (بوش وبلير) كما خمدت نار (شارون) وانفجارات أنفاق لندن عام ٢٠٠٥م سقطت بغداد وتقسمت العراق ، وعادت الحرب إلى لبنان الذبيح ، وسوريا تنتظر المصير . والسودان يلتحم بدارفور ، وميلشيات مقديشو تجوب الشوارع أليس كل هذا من صنع خارطة الطريق فى شرق أوسط جديد !! وزعماء العرب والإسلام تخشى التوحد فى ظل الانقسامات والتحديدات .

إنها الصليبية الجديدة فى ثوب الصهيونية العالمية تطمع فى الشرق من جديد فليقرؤا دروس صلاح الدين ولا يطلقوا الرصاص على الإسلام لقد عاشوا عصر التسامح والرحمة فى ظل الخلافة الإسلامية حتى قامت الفاشية والنازية والشيوعية على أيديهم وسقطت واختفوا خلف الحروب الحمراء .

فالإيمان بالله والتوحد والعمل والعلم هو طريق الفارس العربى بعد أحداث ١١ سبتمبر ٢٠٠١م فلقد ظهرت معالم خريطة الطريق مع سقوط بغداد ودارفور والسودان وقانا ٢٠٠٦م ومزارع شبعا فى لبنان وهلم جرا !.

وقصف فلسطين ليل نهار ومذبحة بيت حانون وحرق أشجار الزيتون والزعتر حتى هجرت البلابل دوح المروج ورحل الجمال وعم السخط وتوغل القبح فى سماء العرب وفاضت الآبار بالدماء الذكية .

مصطلحات شائعة مع سقوط بغداد
(العلوج – ربما – رأب الصدع)

هذه ثلاثة مصطلحات أصبحت أكثر تداولا وشيوعًا وذيوعًا مع حرب الأنجلو أمريكية على العراق حتى سقوط بغداد بعد أحداث ١١ سبتمبر ٢٠٠١م وذلك فى أبريل ٢٠٠٣م وتناقلت وسائل الأعلام هذه المصطلحات فى صدر نشراتها وتحليلها ليل نهار. وكانت لها الصدارة فى القاموس اللغوى المستخدم فى الحديث عن هذه الحرب التى اجتاحت العراق وتم غزوه على يد الصليبين الجدد وتغير خارطة الشرق العربى والإسلامى والدول المعادية للهمينة الأمريكية ومن ثم أصبح الكلام مشوه ومكرر ومعاد مجرد تشدق بالتفسيرات والتأويلات لرجال السياسة والدين والأدب فميزان الحروب فى المنطقة غير متكافئ فجاءت المقاومة من الشعوب خروجًا على الظلم والاستبداد فاتصفت بالإرهاب والتمرد.

فقمت بالبحث عن هذه المصطلحات للدلالة على المعنى والمغزى من وراء هذه المفردات فى التعبيرات المتداولة.

المصطلح الأول (العلوج)

ها هو محمد السعيد الصحاف وزير الإعلام العراقى فى نظام صدام حسين الذى أعلنت الأنجلو أمريكية الحرب عليه مع قوات التحالف الدولية خارج الغطاء الشرعى للأمم المتحدة ومجلس الأمن والمظاهرات المعادية لشن هذه الحرب الهمجية



فذهبت أبحث عن هذه اللفظة (العلوج) فى كتب اللغة فوجدتها صائبة التعبير وأن دلت على المعنى فإنما تدل على مدى ثقافة (الصحاف) العربية الخالصة فكانت هذه الكلمة أقوى من طلقة الرصاص على المسامع ..

قد جاء فى اللغة أن (العِلْجُ) حَمارُ الوحش الغليظ ، ورجل (عِلْجُ) شديد و (عَلِجَ) عَلجاً من باب تعب واشتد ، و (العِلْجُ) الرجل الضخم من كفار العجم .

وبعض العرب يُطلقُ (العَلْجَ) على الكافر مطلقًا والجمع "عُلُوجٌ" و "أعْلاَجٌ" مثل جمل وحمول وأحمال .

وقال أبوزيد يقال :

استعلج الرجل إذا خرجت لحيته ، وكل ذى لحيه (عِلْجٌ) ورمال عالج : جبال متواصلة يحيط بأكثر أرض العرب .

المصطلع الثانى (ربما) :

هذه الكلمة كان يرددها مراسل التليفزيون المصرى الأستاذ السيد الشاذلى الذى غطى الحرب فى بغداد بنجاح منقطع النظير وأصبح شخصًا مألوفًا تتأثر به القلوب العربية عند رؤيته وعاش مأساة هارون الرشيد من جديد !! .

كلمة (ربما) :

إن معنى (رُبَّ) حرف جر ومعناها التقليل والندرة أو التكثير بحسب ما يدل عليه سياق الكلام ، ولا تجر إلاَّ النكرات .

وإن (ما) هنا زائدة لا موصولة ولا مصدرية تأتى متوسطة بين حرف الجر ، وبين مجرورها ، فلا يكون لزيادتها تأثير فى صورة الكلام (الجار والمجرور) .

وقد تأتى (ما) فتكفها عن جر ما بعدها . ويزول اختصاصها فتدخل على الجملة الأسمية والفعلية .

كما جاء فى القرآن الكريم :

﴿ رُّبَمَا يَوَدُّ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ لَوْ كَانُواْ مُسْلِمِينَ ﴿٢﴾ ﴾[1]

فجاءت تحليلات وتوقعات المتحدثين بـ (ربما) منفية بالكلية عن التوقع للواقع وسقطت بغداد .

المصطلح الثالث (رأب الصدع) :

إن إذاعة الـ بى. بى. سى البريطانية التى تبث من (لندن) تفتتح نشراتها وتحليلها بهذه الجملة (رأب الصدع) وكل ضيف سياسى فى كل برنامج يتشدق بهذه الجملة التى تصدرت فىحرب الخليج (سقوط بغداد) ومعنى هذا تصليح التشقق والتفرق لدى الجماعة العربية بعد تصدع القوم واتساع الرتق والشرخ فى الصف العربى أمام التحديات التى تواجه الأحداث فى وطننا العربى .

بعد صدق المقولة الخالدة : اجتمع العرب على ألا يجتمعوا !! .

وأصبحت هذه المصطلحات مسيطرة على وسائل الإعلام بعد ذلك وكُتب لها الذيوع والشيوع من جديد بفضل حرب بغداد (صدام – بوش – بلير) .

وبرغم كل ذلك لم ننسَ تاريخ شارون الأسود مع ملف العرب منذ ١٩٤٨م حتى الرمق الأخير .

---

١ . سورة الحجر الآية ٢ .

المضحك المبكى معًا

شعار لا يتحقق :

(أمة عربية واحدة .. ذات رسالة خالدة)

هذا الحلم عاش فى مخيلتى عقود من الزمن الجميل كم أتمنى أن يصبح حقيقة على أرض الواقع – إنه حلم الوهم – من طنجة إلى مسقط دولة العرب الكبرى (٢٢ دولة) مثلث حضارة العرب التى أضاءت مشوار الغرب منذ فجر تاريخ البشرية !! .

فلم يثبت أن العرب اتفقوا على أن يجتمعوا فى عصرنا المعاصر حتى فى حرب ١٩٧٣م حيث حدث الانشقاق ، وسرعان ما كان الرفض والقطيعة .

فمازلنا نحلم ونأمل بسوق عربية إقتصادية وتبادل وتكامل ، وتوحيد منهج لغوى وأدبى وثقافى وتاريخى وعلمى ومحاولة الاعتماد على الصناعة العربية وتشجيعها مع البحث العلمى وتوحيد المجمع اللغوى من المحيط إلى الخليج مع توحيد الترجمة ، وتقليل من الشركات الأجنبية والعمالة بجانب تصنيع مواد الخام وإنشاء جيش عربى للدفاع عن الثوابت وتفعيل الجامعة العربية والسماح على ما فات وما مضى طوى صفحات الزمن ، وفتح ملف القضايا العربية على طاولة السلام والحوار أولاً من جديد وتحقيق هويتنا وملامحنا الشرقية والإسلامية أمام أمريكا وحلفاءها .

وأخيرًا نتمنى أن يكون وطننا السفر إليه بدون جواز سفر وبدون حدود وعراقيل بعيدًا عن القيود التى وضعها الاستعمار مع الحرب العالمية الأولى والثانية الآن انفضحت إسرائيل وأمريكا فى الشرق الجديد .

فهل يتحقق المستحيل مع الحلم العربى مع الغناء الجميل ومقاطع الشعارات الطويل إنه كلام في مهب الريح يعصف به ظلام الليل .

نحن العرب كانت لنا أيام فى التاريخ القديم إلى الفتح الإسلامى الحرب العالمية الأولى والثانية توقفت عجلت التاريخ واستخدمنا مصطلحات الشائعات والتوبيخ ، وعلى نار "النفط" أشعلنا مواقد وموائد الطبيخ ، وأصبحنا لا نعلم شيئاً عن "البطيخ !!" .

فهل يا ترى ستولد وحدة العرب من جديد ، أو ستموت وتبقى الذكرى والتهليل أقدم شعب وأعرق حضارة .. فماذا فعلنا نحن أبناء العرب لهذا العهد البغيض ؟! .

وإلى الملتقى مع مأساة عربية .

شيء لم يحدث .. عودة صدام !!

عندما نشاهد العجائب والغرائب ، أو نقرأ عن قصص الواقع والخيال وأسطورة ألف ليلة وليلة وملحمة عشتار.. نحلم بمشهد درامى من باب المستحيل !

تبدأ فصول المسرحية بإقتحام مجموعة مدججة بالسلاح على سجن صدام حسين ثم تحطم الأبواب والنوافذ ثم تقطع القيود والسلاسل وتخرج صدام حسين وأعوانه . وقد رشوا غاز منوم على قوات الأنجلو أمريكية فى منطقة الخضراء ببغداد وأعلنوا فى شريط بثته قناة الجزيرة والعربية والمنار أن صدام حسين عاد ليحكم العراق من جديد أمام تجمع من حشود بغداد يرفعون علم بغداد ويرددون شعار (الله أكبر.. الله أكبر) وتلتف الجموع خلفهم بعد أن ذاق الشعب ويلات العذاب من قوى تحالف الشر التى قضت على الأخضر واليابس طمعًا فى نفط العراق .

سأل صدام عن آثار بابل وآشوروعن على بابا والأربعين حرامى وعلى تمثاله المصون فى ساحة الفردوس المفقود (بغداد) فالكل أقسم إنه لا يعلم شيء عن الحقيقة لقد كنا فى ثبات أهل الكهف .

ثم تبدأ المصالحة الوطنية من جديد وفى خطاب سياسى عالمى يقدم صدام حسين برنامجه الجديد بعد قسم الولاء ، ويقدم كشف حساب لفترته السابقة قبل الغزو سلبًا وإيجابًا ويطلب العفو والسماح .

الكل علم حقيقة الأحتلال ويقول صدام حسين من أرض الرافدين خرج "نبوخذ نصر" ملك بابل وأسر اليهود ، ومن تكريت خرج صلاح الدين إلى حطين،

وأنا زعيم العراق المنتظر سأعود لأحكم العرب والمسلمين جميعًا تحت شعار (الله أكبر.. الله أكبر طريق القدس طريقنا) وتلتف حوله جحافل العرب والمسلمين بقيادة حكام البلاد ويحمل سلاح فى يده اليمنى مخبأ .. فينتظره أمام القدس بوش وبلير ومعهم القنابل الذكية ، والسلاح النووى . فيقول أنا صدام من أنجال الحسين فيضحك ساخرًا بوش وهذا بلير ابن فليب : ما سلاحك فيقول صدام : الرعَب .

فيقول عندئذ بوش : (الرعب – الرعب – الرعب) .

اقتلوا بلير !!

فيتقدم صدام حسين نحن لا نقتل بعد اليوم الإسلام يدعونا إلى السلام فليخرج اليهود من القدس فيخرجوا على التو فزعًا وهلعًا وخوفًا إلى شرق أوربا على جمال العرب .

أما بوش وبلير فليسُخطوا تماثيل مثل تمثالى المحطم فى مدخل بغداد على شاطئ دجلة .

ثم ينام صدام فى العراء حتى تقدح الشمس على رمال الكوفة فيستيقظ فلم يجد إلاَّ كفن وسيف ولقمة خبز بدون ماء فيصرخ أين العرب أين المسلمون .

فلم يجد إلاَّ شيطانين فيقول من أنتما :

فيضحكان : أنا بوش وهذا أخى بلير !!

فيبكى صدام حسين ملعون كل من يقف فى طريقكم بعد اليوم .

عودة إلى أغانى الحروب

لقد عشنا زمن الحروب من جديد بعد هدنة من السلام المنقوص من الغرب والتام من العرب والمسلمين فى الشرق .. فعندما دقت طبول الحرب فى منطقتنا ، وأصابنا هوس الفضائيات مؤيد ومعارض وصامت لهذه الأحداث .. وتغنى الجميع لمصر وبغداد وبيروت ودمشق وفلسطين من جديد .

وجدت كل هذه تشويشات على الفن الخالد منذ فجر ثورة ١٩٥٢م المصرية حتى حرب النكسة ١٩٦٧م ، ثم الانتصار الأكبر ١٩٧٣م فعندئذٍ استحضرت غناء الزمن الجميل : من كوكب الشرق أم كلثوم ، ومحمد عبد الوهاب ، والعندليب عبد الحليم حافظ وفيروز جارة القمر ، ونجاح سلام وعلى رأسهم الشيخ سيد درويش بركاتك يا شيخ سيد !! .

هذه الأغانى – أغانى الحروب – التى كانت تهز الوجدان وتنهمر الدموع على الخدود عند سماعها تجعل الإنسان العادى صاحب حسٍّ وطنى ينتابه الفخر والكرامة والخلود .

(بلادى بلادى بلادى لك حبى وفؤادى مصر يا أم البلاد)

(الله أكبر فوق كيد المعتدى – دع سمائى فإن سمائى محرقة – خلى السلاح صاحى) .

(بغداد يا قلعة المجد والصمود – يا زهرة المدائن يا قدس الحلم العربى – بحبك يا لبنان) .

كلمات صوت المعارك فلولا الاحتلال الصهيونى ما كان للعرب شعر المقاومة ولا أغانى الحروب فى عصرنا المعاصر بعد هذه الأغانى التى تبعث الحب وأى حب حب الأوطان فى زمن الشدائد حيث الموطن والأم وأيام الصبا والذكريات والحب والعشق والزوجة والولد ومقر العمل .

فصممت أن أنقل هذه الأغانى - أغانى المعارك - الحروب فى أسطوانة للجميع .

حتى نعيش المعارك منذ ثورة ١٩٥٢م وما تبعها من ثورات فى العالم العربى وكيف كانت الكلمة الصادقة المؤثرة فى النفوس أقوى وأمضى من طلقات الرصاص فى نفوس الشعوب تلهب قلوب ومشاعر الشارع العربى وكأن الحرب انتقلت داخل البيوت أما اليوم كلمات متكلفة حتى فى الثمن ناهيك عن الفن والصور الفاضحة التى تخمد المشاعر وتجعلك تنصرف إلى الفراش الدافىء وتترك ساحة المعركة خاوية على عروشها .

فتذكرت عندئذٍ شوقى ورامى وأم كلثوم وعبد الوهاب وفيروز وغيرهم من الزمن الجميل لقد عقمت أمّ الفنون ولم تلد ربة الفنون الجميلة إلاَّ الأعمال المختلفة على الأصابع .

مع شاعر العروبة

على الجارم (١٨٨١م - ١٩٤٩م)

رسالة الشعر ونداء العروبة تبقى فى ذكرى الجارم عندما بغداد تحكى والقدس تبكى وبيروت تشكى ودمشق تنظر ماذا يجرى ، ودماء العروبة تسرى يتكلم الجارم مع الثورة العُرابية وُلد على ضفاف رشيد تحت ظلال نخيلها ، ويرحل على أثر نكبة فلسطين عام ١٩٤٩م ولجهوده العربية وصدق مشاعره ينال : البكوية ، ثم يمنح وسام الأرز من لبنان ، وقلادة الرافدين لأنه عشق العرب واللغة العربية بحق فشعره الوطنى بمثابة طلقات رصاص وخناجر فى حلق العدو ، إنه باعث شعر المقاومة ، ويشعر بهوان العرب وضعف الأمة العربية والإسلامية .

فيقول الجارم :

قد حيرتنا ، أمأساة ؟ أمهزلة ؟
فالسُّخف يضحكنا والجهل يبكينا

أتلك أندلس أُسرى ؟ فقد نبشت
من حق ساداتهم ما كان مدفونا

قد شردوا العرب واستاقوا حرائرهم
فأين فتياننا ؟ أين المحامونا ؟

ما الذى حدث للعرب اليوم فقد انتابهم اليأس والضعف ، وكأنه يرى مخالب الأنجلو أمريكية وسموم اليهود فى شكل الصليبية الجديدة على الشرق ، ويؤمن بالتوحد أمام الانقسامات والتحديات التى تهدد أمتنا تحت خارطة الشرق الأوسط الجديد بمثابة وعد بلوفر آخر.

فيقول الجارم :

تنمر الغرب واحمرت مخالبه	وأرهفت نابها للفتك ذؤبان
ثاراتُ طارق الأولى تؤرقهم	وما لما تترك الثارات نسيان

لقد تذكر "الأندلس" الفردوس الضائع والمفقود وأيام العرب والخلافة الإسلامية التى خرجت من الشرق تضئ جنبات الغرب بهدى الإسلام وأخلاقهم وتسامحهم فكيف توصف بالإرهاب والتخلف ويريدون لنا إصلاح من طراز الأفرنجة.

ويتغنى شاعر العروبة "الجارم" بأمجاد العرب والإسلام من الخليج إلى المحيط . ليستّطر بكلمات من نور الحقيقة والحرية المجد الحاضر الغائب بين ماضى الأمس القريب ، ومستقبل اليوم والغد الجميل لكى يرسم ملامح الشخصية العربية الإسلامية المستقلة فى إطار الوحدة الوطنية أمام عدو يتربص بنا الدوائر لينال من الشمس الغاربة !! .

بنى العروبة إن الله يجمعنا	فلا يفرقُنا فى الأرض إنسان
لنا بها وطن حرٌّ نلوذ به	إذا تناءت به مسافات وأوطان
غدا الصليب هلالاً فى توحدنا	وجمع القوم إنجيل وقرآن

ولم ينـال فروقًـا شـتـت أممًـا — عـدنان غسـان أو غسـان عـدنان
أواصـر الـدم والتـاريخ تجمعنـا — وكلنـا فـى رحـاب الشرق إخـوان

ويتغنى بمجد بغداد حاضرة الدولة العباسية والإسلام وخليفتها الرشيد .

بغـداد يـا بلـد الرشـيد — ومنـارة المجـد التليـد
يـا بسـمة لمـا تـزل — زهـراء فـى ثغـر الخلـود
يـا سـطر مجـد للعروبـة — خُـطّ فـى لـوح الخلـود
يـا رايـة الإسـلام والإسـلام — خفـاق البنـود
يـا مغـرب الأمـل القـديم — ومشـرق الأمـل الجديـد
يـا جنـة الأحـلام طـال — بقوْمنـا عهـد الرقـوى
يـا زورة تُحيـى المنـى — إن كنـت صـادقة فعُـودى

ويقول عن فلسطين شاعر العروبة الجارم عندما توالت انتصارات الجيش المصرى فى فلسطين عام ١٩٤٨م إلى أن وصل إلى مشارق "تل أبيب" فتدخلت أمريكا وفرضة الهدنة على الجانبين من أجل صالح إسرائيل لتجنبها عار هزيمة محققة . ومنها :

نفسى فداءُ فلسطين وما لقيتْ — وهل يناجى الهوى إلاَّ فلسطينا ؟
نفسى فداءُ لأولى القبلتين غدت — نهبًا يُزاحمُ منه الذئب تنيناً
قلب العروبة إن تطعنهُ زعنفةُ — كُنـا لهـا ولأشـقاها طواعيَنـا

وقلعة الشرق إن مُسَّتْ جوانبها ... حُضنا لها جُثث القتلى مجانينا
وأسطُرٌ من تواريخ مُخلدةٍ ... كانت لمجد بنى الفصحى عناوينا
بنى فلسطين كونوا أمةً ويدًا ... قد يختفى فى ظلال الورد ثعبان

وكأنه يخاطب المنظمات الفلسطينية اليوم فى ظل التحديات التى تهدد قدسنا .

ثم يتغنى بأمجاد لبنان الجريح شقيق فلسطين فى الحروب قائلاً :

لبنان روض الهوى والفن لبنان ... الأرض مسكٌ وهمس الدوح الحانُ
هل الحسان على العهد الذى زعمت؟ ... وهل رفاقٌ شبابى مثلما كانوا ؟!
أين الصبا ؟ أين أوتارى وبهجتها؟ ... طوت بساط لياليهن أزمان
أرنو لها اليوم والذكرى تؤرقنى ... كما تنبَّه بعد الحلُم وسنان
ما للخميلة ؟ هل طارت بلابلها ... وصَوَّحتْ بعد طول الزهو أفنان
سلاحُها لحظُها الماضى وأسلحتى ... فن يجرده للغزو فينان

لقد زار الجارم عواصم البلدان العربية وتأثر بها وتغنى بها حتى استحق أن يكون شاعر العروبة وكان له علاقة وثيقة بشعبها وحكوماتها ولَمَ لا وهو الذى دافع عن لغتها فى مجمع اللغة العربية مجمع الخالدين أو ليس هو الذى تغنى بمصر العروبة قائلاً :

أنـت يـا مصـر جنـة الله فـى الأر ض وعـــينُ العـّــلا وواوُ الوجـــود

أنـــت أم المجـــدين بـــين طريـــفٍ يتحـــدى الـــورى وبـــين تليـــد

قـــد رآك الـــدهرُ الغنـــىُ فتـــاةً وهـــو طفـــلُ يلـــهو بطـــوق الوليـــد

هكذا غنى للعروبة والعربية والإسلام بلسان صدق فى ديوان العرب الخالد فاستحق الخلود مع الخالدين .

فسلام على الجارم يوم وُلد ويوم مات إنه شاعر العرب فبعده تصدعت وحدة العرب وعجز المغنى عن الشدو خلف نيران الحروب ، أين الشعر الذى يُحيى القلوب، ويجعل المقاتل صامد لا يعتريه الهروب .. لكن مع الأمل عودة الحب لا تعرف الغروب .

هذا هو عالم شاعرنا الأول

- المحطة الأخيرة ..

لقد علمنا ملامح الشخصية الإسرائيلية بعد حروب طويلة مع العرب مع مطلع القرن العشرين ونكبت فلسطين مع وعد بلوفر وقيام دولة صهيون سنة ١٩٤٨م وباركها المعسكر الرأسمالى (أمريكا) والمعسكر المنصرم الأشتراكى (روسيا) ودول الغرب بعد زرع هذا المرض الخبيث فى منطقة الشرق الأوسط الجديد الذى يرمى إلى هيمنة إسرائيل فى المستقبل على هذه المنطقة بعد تقلص دور العراق وإيران وافغانستان مع حركة توسعها فى دول الجوار والمواجهة (مصر وسوريا وفلسطين ولبنان والأردن) وفى كل حروبها تجنح إسرائيل لضرب المدنيين قبل الأهداف العسكرية حتى يحدث انشقاق فى الجبهة الداخلية بين الشعب والحكومة فتضعف الجبهة العسكرية وشن الحملات الإعلامية المأجورة ، وهذه من الجرائم الدولية التى يرتكبها المجتمع الصهيونى العالمى وبعد ١١ سبتمبر ٢٠٠١م وأحداث أمريكا ينسب كل هذا إلى الإسلام والعرب ، وإلصاق تهمة "الإرهاب والتطرف" بأهله الذين يدعون إلى السلام والأخلاق الحميدة والسماحة والحب والعدل مع الآخرين .. حتى أحداث أنفاق مترو لندن ٢٠٠٥م ذريعة لقوات الأنجلو أمريكية – بوش وبلير – لشن حملات صليبية دينية جديدة على الشرق الأوسط الجديد .

ووضع الوجه القبيح – إسرائيل – لأمريكا للهمينة على دول المنطقة اقتصاديا واسترتيجيا واستعمارياً لتفتيت عوامل الوحدة اللغوية والدينية والقومية والجنسية والجوار .. فخلقوا لنا مصطلح (تنظيم القاعدة) للحكم على الدول بأنها مارقة عن السيادة والهيمنة الأمريكية حسب الرؤية الخاصة بالقطب الواحد .

ومما لا شك فيه أطلقوا مسميات جديدة الإصلاح والتغير والتدخل فى الشئون الداخلية للبلاد ، وفى نظام الحكم ، مع عدم احترام مقدسات وهوية وملامح الشخصية الشرقية والطابع الخاص لسيمات المجتمع .

فأخذت إسرائيل الصهيونية العالمية – تؤثر على الدول العظمى بفرض سياسات خاطئة أمام ضمير العالم المتمدين الذى صنع الحضارات والثقافات من خلال التواصل والحوار والعلاقات القائمة على التبادل وقبول الآخر منذ العهود الأزلية للشعوب .

فمن المعلوم لنا إن إسرائيل (اليهود) هم الذين تآمروا على صلب السيد المسيح ﷺ حتى وضعوا الحاكم الرومانى أمام هذا الاختيار لطردهم لأعمالهم العدوانية ضد الشعوب .

واليوم تتكاتف قوى الصهيونية العالمية من أجل الحصول على شهادة من "الفاتيكان" تبرءهم من دم المسيح ﷺ ، وطمس كل جرائهم الدولية من مضبطة التاريخ الموثقة .

وحاولوا إصدار قرار من الجمعية العامة للأمم المتحدة عام ١٩٧٥م يتضمن فيه أن أسرائيل (ليست الصهيونية شكلاً من أشكال العنصرية والتميز العنصرى .

وقد أخذت موقف عدائى من الحكم النازى على ما فعله هتلر ضد اليهود فى الحرب العالمية الثانية (المحرقة) سواء كانت حقيقة أم مصطنعة من أجل كسب العطف العالمي وود أوربا الجديدة .

فإذا قدر على تحقيق ذلك – اللوبى الصهيونى العالمى – كما فعل بلوفر فى وعده بإنشاء وطن قومى لهم حتى تثنى لهم فى فلسطين ١٩٤٨م وضاعت القدس المحتلة كما فقدنا بالأمس القريب الفردوس المفقود (الأندلس) فإن عجلة التاريخ تسجل أفعالهم مع شعوب المنطقة من خلال الحروب المستمرة منذ النشأة الحديثة حتى الحرب السادسة (وقانا ٢) ٢٠٠٦م والسياسة التوسعية الاستعمارية ، والتعدى على المدنيين الأبرياء فمجازر ومذابح الأطفال والشيوخ والنساء وتجريف البساتين وتحطيم الجسور والمنشآت العامة والمستشفيات ومحطات الطاقة والمياة أكبر دليل على أنهم أعداء الحرية والحياة .

فسياسة القتل والقمع هى شعارهم ، ويرددون أنهم من حقهم الدفاع عن أنفسهم بجانب إقرار السلام .

فالخطأ يكمن على الجانب الأمريكى الذى جعل المنطقة منطقة حروب جديدة منذ سقوط بغداد وفلسطين ولبنان والتحرش بدمشق الأسد ودارفور وهمشوا دور مجلس الأمن والأمم المتحدة لصالحهم عند الضرورة ، وقد غزوا البلاد وشنوا الحروب بعيدا عنهم برغم المعارضة والمظاهرات التى تجوب العالم ليل نهار ، وفرض الحصار الاقتصادى والاستعمارى على منطقة العالم الثالث بدعوة الإرهاب وينادون بحقوق الإنسان ويقدمون المساعدات لتجميل أوضاعهم أمام ضمير العالم .

فالدرس يطول شرحه من فيتنام وافغنستان وتحت السلاح النووى تنتظر الدور إيران وكوريا والباقية تأتى فى شكل عجلة الإصلاح والتغير ومن العجب العجاب يطالبون بالحق التاريخى فى استعمار الوطن وتبقى قانا فمعها تولد المقاومة من الجنوب وماذا ينتظر العرب من السلاح النووى الإسرائيلى بعد اليوم؟! ويبقى ملف القضية مفتوح .

الفهرس

تابع الفهرس